



4808  
5/18



۳۲۷۷	واندلس
۲	انجمن



# بلاغت العرب

في القسرين العشريين

وهي

هدرات مختارة من أقلام رسل البلاغة العربية في أمركا

( جبران خليل جبران )

میں الريحانی . میخائیل نعیمہ ، ایلیا اومامی ، الیاس فرحات

عنہم جمہما

بجی الدین

تطلب من المكتبة التجارية بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها مصطفى محمد

المطبعة الرحمانية للطباعة بمصر

# مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

٣. يهمني أن أقدم هذا الكتاب لكل متعلم يود أن يكون كاتباً بليغاً ، ليتخذ هذه الأساليب الطريفة اماماً له يأنم بها ويحتج أن يحاكيها أسلوباً وتوقيعاً .

هذه الأساليب سيكون لها المستقبل الزاهر ، وسينبأ بشيوعها عصر ذهبي مشرق ، حافل بأنواع الجمال والكمال .

نستطيع أن نسى هذه المناحي الكتابية ، والطرائق الانشائية : ( الأساليب الحية ) لأنها حقيقة نحي في نفس قارئ روح الجمال ، وعظمة الابداع . وجلال المقصد .

ها أنت أيها القارئ الكريم متقلب صفحات كتابنا وتشعر في قراءته بتلف رائد ، وشغف لا مزيد عليه ، ولكن قف بربك ولو هنية صغيرة قبل أن تأخذ بتذوق جمال هذه الأساليب ، قف لا أخبرك أن هذه المكتابات لم تكتب لتكون ملوة لك تمر عليها بنظرك دون أن تحرك لسامك بتلاوتها ، إنما هي أشعار منشورة ومنظومة أطلب منك بحرمة أصحابها أن لا تقرأ قطعة منها إلا بالترتيل الذي يناسبها ويلائم نفسك فيملأها جلالاً وجلالاً .

## - ج -

ترنم ما شئت عند قراءتها حتى تشارك أصحابها بشعورهم  
يستأنس بحديثهم . استصحب هذا الكتاب عند ما تم بالذهاب  
لرياضة وهناك عند ما تجلس على ضفاف النيل أو في أحد  
المتنزهات العامة أو الخاصة فك عقال الهيبة والوجل وترنم بما  
فتح هذا السفر النفيس ترنم البلبل الغريد وشارك أصحابها ولو  
حتى تكتمه سر نبوغهم وتقويمهم . فتعلم أنهم انما كتبوا  
ن ذاقوا مرارة الحياة ولذاتها وخبروها خبرة رفعتهم الى  
، السمو لا تستطيع أن تحلق في سمائمهم الا اذا سرت على  
وترنم المثل .

لقد أنكر أن بعض رجال الأدب العربي سبق لهم أن ساروا  
هناك الأساليب وأخص منهم بالذكر أمير المؤمنين علي بن  
طالب ، فمن ذا الذي يقرأ رسالة من رسائله أو خطبة من  
، ولا يدهش لجمال أسلوبه البياني . ولو تأملنا لأسلوب  
، الكريم لوجدناه أمام كل مؤتم بالأساليب الحية لأنه  
أ توفيقاً موسيقياً ينتهي عند كل وقفة منه بخاتمة لها جرس  
ذ الألباب بروعة جماله وجلاله .

أريد أن أقول اني لم أجمع في مختاراتي هذه عقيدة سياسية  
ذهباً دينياً أو مبدأً كفرياً انما كان غرضي الوحيد هو  
الأسلوب وطريقة التعبير لا غير فليرح النقدة أنفسهم



ولينظروا الى الكتاب كما نظرت اليه .  
أما الطريقة التي سرت عليها في جمع المختارات فهي الأ  
التي ارتأحت لها نفسي فأنا لم أجمعها مرتبة ترتيباً مقصداً لنظ  
ولم أراع الترتيب على الحروف لأنني لا أريد أن أجعل  
المختارات قاموساً أدبياً ولكن أريد أن تكون خير كتاب  
أقدمه لكل متعلم ومتعلمة .

ولا يغوتني أنت أقدم عظيم تفكراتي لجناب الله  
عناشيري لأنه هو الذي يسر لي جمع هذه المختارات في  
مجلة القنون التي تصدر في نيويورك فقد كانت لي المعين  
الذي استقيت منه هذه الفذرات العذبة .

ولم يخل كتابنا من بعض أغلاط مطبعية على شدة  
وعناية المطبعة بذلك ولكنها قليلة والله الحمد

عبي الدين رء

فسطاط مصر في ٧ المحرم سنة ١٣٣٩

## جبران خليل جبران

تدع جبران لنفسه طريقة في الكتابة اكتسب  
بها إعجاب الجمهور وامتلك قلوب القراء بموضوعاته الساقطة  
تبعدها في أسلوبه كثير من الكتّاب المعاصرين ولكن  
مستان ما بين التره والتري

وُلد جبران سنة ١٨٨٣ في شري من أعمال لبنان  
وترعرع في شمال لبنان تحت سمّه الحرة وفوق أمة ض  
العصور الساقطة . ثم تلمذ في مدرسة الحكمة في بيروت  
فتلقن فيها العربية . وهناك بدأ قلمه السيل بظهار ما نكته  
قسه الكبيرة من أسرار البلاغة والبيان . ولم يلبث بعد  
خروجه من المدرسة أن هاجر الى باريس فأقام فيها أشهراً .  
ثم هاجر الى الولايات المتحدة فمطن بوسطن مدينة العلم  
زمناً استغل فيه بكتابة والتصوير . ثم عاد الى باريس  
سنة ١٩٠٨ اينمى فيها دروسه الفنية فأقام فيها ثلاث سنوات  
حاز في آخرها شهادة الامتياز من كلية الفنون الافرنسية

مرزا على أربعائة من رفاقه المصورين المختلفي الجنسية .  
وقبيل رسومه في المعرض الأثمي السنوي . وسمي عضو  
في جمعية الفنون الافرنسية . وتل عضو به الشرف في جمعية  
المصورين الانكليزية . ثم عاد الى الولايات المتحدة واخذ  
نيويورك مسكنه له . وهو الآن عضو في جمعيات « نيه  
وشعرية عديدة . وله من المؤلفات المطبوعة « نبذة في  
الموسيقى » و « عرائس اللروج » و « الارواح المتمردة »  
و « الأجنحة المتكسرة » و « دمنة وابساءة » و « كتب  
المواصف » و « المصطفى » و « المجنون بالانكليزية » و «  
عره » و « المواكب » وله ديوان شعر طلي تقاس كاه  
مواطف وعواصف روحية .

..

عهد كيلة صندبره عن ارنج جبران واليك « كيب »  
نفسه عن عصوراته وحياته الروحيه : —

## يوم مولدى

،،

شورس و ٦ ذوالاوتيس ١٩

فى ميل هذا اليوم ولدنى اى

و. ميل هذا اليوم ، منذ خمس وعشرين سنة ، وضعتنى  
اسكيا بين ادى هذا الوجود المملوء بالعباس والبراء  
والعرا

ها قد مرت خمس وعشرين مرة حول الشمس . ولا  
درى كم مرة سار القمر حولي ، لكننى ادرى بعد  
اسرار البر ، ولا عرفت خفايا الظلام

قد مرت خمس وعشرين مرة مع الارض والسموات  
والشمس والكواكب حول الناموس الكلى الاعلى .  
ولكن هو ذا نفسى پس لان اسماء ذلك الناموس ماله  
يرجع الى كبره من روح البحر . فمى كائنه بكيناه . ولا  
غيره . هنته . و . - انا الى مسد وجرد ولا تسدا . ادر اكا  
م . خمس وعشرين سنة خاضتني د . انا في

كتاب هذا العالم الغريب الهائل . وهذا أنا كلمة مبهمة ،  
ملتبسة المعاني . ترمز قوة الى لاشي . وضورا الى أشياء  
كثيرة

ان التأملات والأفكار والتذكارات تتراحم على  
نفسى فى مثل هذا اليوم من كل سنة ، وتوقف أمدى  
مواكب الأيام الغابرة ، وترى أجناس الليل الماضية ،  
ثم تبددها كما تبدد الرياح بهايا النجوم فوق خط الشفق ،  
فتضمحل فى زوايا غرفى اضمحلال أنشيد السواني فى  
الأودية البعيدة الخالية

فى مثل هذا اليوم من كل سنة تنجى الأرواح الى  
رسمت روحى متراكضة نحوى من جميع أضراف العالم ،  
وتحيط بى مرثلة أغاني الذكرى المحزنة ، ثم تتراجع على هيل  
وتختفي وراء المرثيات . كأنها أسراب من الطير هبطت على  
يسدر هجود فى تمجد بنوداً تلتقطها ، ففرغت هنيهة ثم  
طارت سابحة الى مكان آخر

فى هذا اليوم نتعصب أمدى معنى حين الغابرة ،

كانت امرأة مثالية تنظر فيها طويلا فلا أرى سوى أوجه  
السنين الشاحبة كأوجه الأموات ، وملامع الآمال  
والأحلام والأمنى المتجمدة كلامع الشيوخ ، ثم أخفض  
عيني وانظر ثانية في تلك المرأة . فلا أرى غير وجهي . ثم  
أحدق بوجهي فلا أرى فيه غير الكتابة ، ثم أستنطق الكتابة  
فأجد خرسا لا تكلم ، ولو تكلمت الكتابة لكانت  
أكبر حلاوة من النبعة

في الخامس والعشرين سنة الفاجرة قد أحببت كثيرا .  
وكثيرا ما أحببت ما يكرهه الناس وكرهت ما يستحسنونه  
والذي أحببته عند ما كنت صبيا ما زلت أحبه الآن .  
والذي أحبه الآن سأحبه الى نهاية الحياة ، فالحبة هي كل ما  
أستطيع أن أحصل عليه . ولا يقدر أحد أن يفقدني إياه  
قد أحببت الموت مرات عديدة ، فدعوته بأسماء  
عديدة وتشبثت به سرا وعظما . ولئن لم أسل الموت ولا  
تخضت له عهدا ، فاني صرت أحب الحياة أيضا . فالموت  
والحياة قد تساوى عندي بالجمال ، وتضارعا بالمذاق ، وتشارك

بانتهاء شوقي وحنيني ، وتساهما محبتي وانعطافى  
وقد أحييت الحرية فكانت محبتي تنمو بنمو معرفتى  
عبودية الناس للجور والهووان . وتتسع باتساع ادراكى  
خضوعهم للاصنام الخيفة التى تحتها الاجيال المظلمة . وانعبيتهم  
الجهالة المستمرة ، ونمت جوانبها ملامس شفاء النعيم .  
لكننى كنت أحب هؤلاء العبيد بمحبة الحرية ، وأنشئ  
عليهم ، لانهم عريان يقبلون أحنالك الضواري الدامية ولا  
يصرون . ويمتصون لهسات الافعى الخيئة ولا ينسرون  
ويمخنون قبورهم بأظافرهم ولا يعلمون . قد أحييت الحرية  
أكثر من كل شئ . لانى وجدتها فتاة قد أضنت  
الاتفراد ، وأثملها الاعتزال . حتى صارت خيالا شغافا يتر  
بين المنازل ، ويقف فى منعطفات الشوارع . وينادى بربى  
الطريق . فلا يسمعون ولا يلتفتون

وفى الخامس والعشرين سنة قد أحييت السعادة مثل  
جميع البشر ، فكنت أستيقظ كل يوم وأطلبها كما يطلبون .  
لكننى لم أجدها قط فى سبيلهم ، ولا رأيت أثر قدمي

على زمال الخيفة بقصورهم . ولا سمعت صدى صوتي  
خارجاً من نواقد هياكلهم . وأنا اتفردت بعنقها سمعت  
نفسى تهس فى أذنى قاتلة : « السعادة عبية تولد ونجب فى  
أعماق القاب وان تجى ، اليه من محيطه . » وأنا فتحت قففى  
لكى أرى السعادة وجدت هناك مركب وسرور  
وملاها لكفى ما أجده

وقد أحببت الناس — أحببتهم كثير — وتيس فى  
شريعى ثلاثة :

واحد يمين الحياة ، وواحد يارك . وواحد يتأمل  
بها . عند أحييت لاون انماسته . والثنى لى حته . والثالث  
مذاركه

هكذا اتقنت الخمس وعشرون سنة . وهكذا  
ذهبت أيامى وإيالى متسارعة . متتابعة . متساقطة من حياتى .  
مثلاً تتناثر أوراق الشجر أمام ربح الخريف

واليوم . قد وقفت متذكراً . وقوف سائر متعب بلغ  
منتصف العبة ، أنظر إلى كل ناحية فلا أرى نى حياتى



أثراً أستطيع أن أومئ إليه أمام وجه الشمس قتلاً :  
 وهذا ، ولا أجد لقصود أعوامي غنة سوى أوراق  
 مخضبة بقطرات الخبز السوداء ورسوم غريبة مبعثرة مملوءة  
 خطوطاً وألواناً متباينة متناسقة . في هذه الأوراق المتشورة  
 والرسوم للبمثلة ، قد كفنت ودفنت عواطف وأفكارى  
 وأحلامى . منى يدفن الزارع البذور في بطن الأرض ،  
 ولكن الزارع الذى يخرج إلى الحقول ويأتى البذور بين ثياب  
 التراب يعود إلى يتيه في المساء آملاً راجياً ، متفقراً أيام  
 الحصاد والاستغلال

أما أن فقد طرح حباب قلبى بلا أمل ، ولا رجاء .  
 ولا انتظار

والآن ، وقد بلغت هذه المرحلة من العمر ، قترأى  
 إلى الماضى من وراء ضباب التهيد والاسى ، وبان لتذرى  
 المستقبل من وراء قباب الماضى . أقف وأنظر إلى الوجود  
 من خلال بلور نافذتى ، وأرى وجوه الناس وأسمع أصواتهم  
 متصاعدة إلى الفضاء ، وأعى وقع قدمهم بين المنازل .

وأشهر بتلامس رواحهم وتوجات أميالهم ونبضات قلوبهم  
أنظر . فدرى الانصاف يلمبون ويترا كضون ويذرون  
الرباب بعضهم في وجوه بعض ضاحكين مقهقهين ، وأرى  
الفتن يسرون بعزم رافعين رؤوسهم كأنهم يقرأون قصيدة  
السياب مكنوية بين حواشي العيون المبطنة بأشعة الشمس .  
وأرى الصبا يخضرن وتنبن كالانعمان وتبسم كالازهار  
وينصرن الى الفتيان من وراء جنون ترامس بالميل  
والانصاف ، وأرى الشيوخ يحشون على مهل حدود في  
الغهور ، منوكتين على العصي محققين بالارض كأنهم  
بحسون بين دلمات الزراب عن جواهر أصناعوها . أف  
بجانب نافذتي وأنظر متأملا بجميع هذه الصور والاشباح  
الساكنة بمسيرها للتطائرة بديبها في شوارع المدينة وأزقتها .  
نم أنظر متأملا بنا وراء المدينة . فأرى البرية بكل ما فيها  
من اجمل الرهيب ، والسكنة المتكامة ، والتلول الباسقة ،  
والاودية للنخعنة ، والانجار النامية ، والاعشاب المتمايلة ،  
والازهار الممطرة . والاتهار المترنمة ، والاصيار المفردة ، ثم

أنظر الى ما وراء البرية . فأرى البحر بكل ما فيه من الفرائب والعجائب والمدافن والاسرار . وما عى من الامواج الزبدة . الغضوبة . المسارعة . المتروكة . والابخرة المنساعدة . المتبددة . للنساعطة . ثم أنظر . بما وراء البحر . فأرى الغناء غير المتأهى بكل ما فيه من العوالم السابحة . والكواكب اللامعة . والشموس . والافكار . والسيارات والنوابت . وما فيها من النور . والجواذب للتسالة . المتازعة . المولدة . المذولة . المتخذة بناموس لا حد له ولا مدى . الخاضعة لشرع كفى نفس ليدته ابداء ولا لها منه نهاية . أنظر وأما لجميع هذه الاشياء من خلال بلور نافذتى فأنى الحس والسرور . جاء قبلها من الاجيال وما سياتى بعدها من عرون . يظهر لى كيانى ومحيطى بكل ما أخفاه . أعلنه كدرة من بهيمة طفل ترنح فى خلاء أزلى الاعماق . سرمدى العوالم . يندى الحدود . اسكنى أشعر بكيان هذه النرة . هذه النفس . هذه الذات التى أدعوها أنا . أسرع نحرها . وشعرها

صحيحها . فهي ترفع الآن أجنحتها نحو السماء ، وتمد يديها  
إلى كل ناحية . وتتأبل مرتمة في مثل اليوم الذي أتت  
أوجود . ويعدو من متعاهد من قدس أقداسها . نخرج  
فناء : سلام أيتها الحياة . سلام أيتها اللحظة . سلام أيتها  
الرؤب . سلام أيتها النهار الغامر بنورك ضمة الارض .  
وسلام أيتها الليل المظلم بظلمك أنوار السماء ، سلام أيتها  
الفضول . سلام أيتها الربيع المعيد نعمة الأرض ، سلام أيتها  
الصف المدع مجد الشمس . سلام أيتها آخرها الوهب  
دار الاماب ونها الاعمال . سلام أيتها السناء المرجع  
بور تب عرم الطبيعة . سلام أيتها الاعوام اثناشرة ما أخفته  
الاعوام . سلام أيتها الاجيال المصلحة ما أفسدته الالجاب .  
سلام أيتها الزمن السائر بنا نحو الكمال . سلام أيتها الروح  
انضابط أعنة الحياة . المحجوب عنا بتقاب الشمس ، وسلام  
لك أيتها القاب . لانت تستطيع أن تهتد بالسلام وأنت  
معمور بالدموع . وسلام لك أيتها السفاه . لانت تنفقين  
بالسلام وأنت تدوقين ضم المرارة

## بالأمس

كان لي بالأمس قلب قفزي      وأراح أذهني منه في استراح  
 ذاك العهد من حياتي قد مضى      بين تشبيب وشكوى ونواح  
 انما الحب كنتجيم في القفا      نوره تجي بأنوار الصباح  
 وسرور الحب وهم لا يطول      وجمال الحب غل لا يقيم  
 وعهود الحب أحلام تزول      عندما يستيقظ العقل السليم

كم سهرت أنامل وأشوق معي  
 ساهر أرقبه كي لا أتم  
 وخيال توجده يحس مضجعي  
 قتلا لا تدن ، ونوم حراء ،  
 وسفامي هامس في مسمي  
 من يريد أن يصل لا شكوا سيد ،  
 ثلاث أيام تمضت ، فأشري  
 يا عيوني ، به طيف الكرى

واحذري يا قس . ألا تذكرى

ذلك العهد وما فيه جرى



كنتُ ان هبت نسيماتٍ تسحر أتاني راقصاً من مرمى  
واذا ما سكب الغيم لنظر خلته الراح فملى قدسى  
واذا البدر على الافق ظهر وهى قربي ممتداه لا يستحي،  
كل هذا كان بالامس . وما كان بالامس قولى كالغباب  
ومحا السلوان ماضى كما تفرط الاقمار عقداً من حباب  
+

يا بنى أبى اذا جاءت سعد تسأل الثقيان عن صب كتيب  
فاخبروها أن أيام البعاد اخمدت من مهجنى ذاك الحبيب  
ومكان الجمر قد حل اترمد ومحا السلوان آثار النحيب  
فذا ما غضبت لا تغضبوا واذا نحت فكورنى مشفقين  
واذا ما ضحكت لا تعجبوا ان هذا شأن كل الماشقين  
..

ليت شعري ! هل : مر رجوع أو ماء لحبيب وأليف ؟

هل تنسى نقطة بعد المجوع ترى وجه ماضي أعنيف .  
 هل يبي أيلول " أنعام الريح وعلى أذنيه أوراق الخريف ؟  
 لا ، فلا بحث أتاني أو نشور لا ، ولا يخفر عود العمل  
 ويد الحصاد لا تحي الزهور بعد أن تبرى بحمد المنجل  
 \* \*

شاخت الروح بحسى وغدت  
 لا ترى غير خيالات السنين  
 فإذا الأميال في صدرى مشت  
 فبمكز اصغاري سندس  
 والتوت مني الأمانى وانحنت  
 فبيل أن أبلغ حد الأريهين  
 تلك حلى إذا قالت رحيل  
 ، معسى حاليه ، قولوا ، اجنون ،  
 وإذا قالت ، أيشى ويزون  
 ، ، قولوا ، متشفية انون

## مناجاة ارواح

استيقظي يا حييتي : استيقظي لأن روحى تناديك  
من وراء الانبحار الهائلة ، وتقضى تمد جناحيها نحوك فوق  
لامواج الزبدة الغضوبية . استيقظي ، فقد سكنت الحركة  
وأوقف الهدوء منحة سنايك الخليل ووقع أقدام العابرين  
وعائق النوم أرواح البشر ، فبقيت وحدى مستيقظا .  
لأن الشوق ينتشاني كلما أغرقنى الناس ، والمحبة تدنيني  
إليك عندما تصفينى المواجس ، قد تركت مضجعي  
يحبيبتى خوفاً من خيالات السلو المختبئة بين طيات اللحف  
ورميت بالكتاب ، لأن تأوهي قد أباد السطور من  
صفحاته . فأصبحت خالية يضاء أمام عيني . استيقظي :  
استيقظي يا حييتي واسمعيني .

— ها أنذا يا حييتي قد سمعت نداءك من وراء الانبحار  
وتسمرت بلامس جناحيك . فتابعت وتركت مخدعي  
وسرت بين الأعشاب ، فبليت قدمي وأطراف نوبي من



ندى الليل . هـ أنا واقفة تحت أغصان التوز المزهره أسمع  
نداء نفسك يا حبيبي :

— تكلمى يا حبيبنى : ودعى أنتقامك تسيل مع الهواء  
القادم نحوى من أودية لبنان . سكاهى . فلا — مع غيرة .  
لأن الظلمة قد دحرت جميع المخاوف إلى أوكارها . والله من  
أسكر سكان المدينة وبقيت وحدي صاحبا  
\*

— قد نسجت أسماء قهايا من أسره البحر وشمه على  
جسد لبنان يا حبيبي :  
— قد حاكت السحب من غلدة الليل رداء كينا مبصنا  
بدخان المعامل وأنتقام الموت وسعرت به أضعف البصيرة  
يا حبيبنى :

— قد رند سكان القرى في كوحه الغائاة بين  
أجبار الجوز و"صفه" أفوت . بقت تتوسمهم نمر مرأسع  
لأنهم — حبيبنى :

— قد أناخت أحمال الذهب قامات البشر ، وأوهنت  
عقبات المطامع ركبهم ، وأثقلت المتاعب أجفانهم ، فارتعوا  
على الفرش وأشباح الخوف والقنوط تعذب قلوبهم  
يا حبيبتى



— قد سرت فى الأودية خيالات الأجيال النابذة ،  
وحامت على الروابي أرواح الملوك والأنبياء ، فالتنت  
فكرتى نحو مسارح الذكرى وأرتى عظام الكلدانيين  
وتغامة الاشوريين ونبالة العرب

— قد سرت فى الأزقة أرواح اللصوص القائمة ،  
وظهرت من بين شقوق النوافذ رؤوس أفاعى الشهوات ،  
وجرت فى منعطفات الشوارع أقباس الأمراض ممزوجة  
بلهات المنايا ، فأزاحت الذكرى ستار النسيان وأرتى مكاره  
مادوم وآثام عاموره

— قد تمايلت الأغصان يا حبيبي وتمخلف حفيفها مع  
خريف ساقية الوادي ورددت على مسامعي نشيد سليمان  
ورنات قيثارة داود وأغاني الموصل  
— قد ارتعشت قوس أطفال الحى. وأقلقهم الجوع ،  
وتسارعت نهيدات الأمهات المضطجعات على أسرة المم  
واليأس ، وأراحت أحلام العوز قلوب الرجال المقعدين ،  
فسمعت نواحاً مرراً وزفيراً متقطعاً يملأ الضلوع ندباً ورناء



— قد فاحت روائح الترجس والزئبق وطاقت عطرها  
الياسمين والبيلسان ثم تمازجت باقواس الارز الطيبة وسرت  
مع تموجات النسيم فوق الطلول المتشعبة والممرات الملتوية ،  
فلأت النفس انعطافاً ومنحتها حيناً الى الطيران  
— قد تصاعدت روائح الازقة الكريمة واختمرت  
بجراثيم العلل ، ومثل أسهم دقيقة خافية قد خدشت الحس  
وسممت الهواء



— ها قد جاء الصباح يا حيي وداعبت أصابع اليقظة  
أجفان النيام وفاضت الأشعة البنفسجية من وراء الجبل  
وأزالت غشاء الليل عن عزم الحياة وعجدها ، فاستفاقت  
القرى للتسكئة بهدوء وسكينة على كتفي الوادي وترنمت  
أجراس الكنائس وملأت الأثير نداء مستحيا معلنة بدأ  
صلاة الصباح ، فأرجعت الكهوف صدى رنينها ، كأن  
الطبيعة بأسرها قامت مصلية ، قد فادرت العجول مرابضها  
وتركت قطعان النعم والماعز حظائرهما واثنت نحو الحقول  
ترتمي رهوس الأعشاب للتلعة بقطر الندى ومشى أمامها  
الرحاة ينفخون الشبابات ووراءها الصبايا المتأهلات مع  
العصافير بقدم الصباح

— قد جاء الصباح يا حييتي وانبسطت فوق المنازل  
المكرسة أكف النهار الثقيلة ، فأزيمحت الستائر عن  
النوافذ واقتحت مصاريع الابواب ، فبانت الوجوه الكالحة  
والعيون المعروكة ، وذهب التمساء الى المعامل وداخل  
أجسادهم يقطن الموت في جوار الحياة ، وعلى ملاعهم

المنقبضة قد بان ظل القنوط والخوف ، كأنهم متقادون  
قهرًا إن عراك هائل مهلك . ها قد غصت الشوارع  
بالمسرعين الطامعين وامتلاً للفناء من قلقة الحديد ودوى  
الدواليب وعويل البخار وأصبحت المدينة ساحة قتال يصرع  
فيها القوى الضعيف ويستأثر الغني المظلوم بالتماب الفقير  
المسكين



— ما أجل الحياة ههنا يا حبيبي ، فهي مثل قلب الشاعر  
للملوء نوراً ورقة  
— ما أنسى الحياة ههنا يا حبيبتى ، فهي مثل قلب المجرم  
المغم باللاثم والخاوف

## يا صاحبي

يا صاحبي — أنا لست كما أظهر لديك ، وما مظاهري  
سوى رداء دقيق الصنع يحوك من خيوط  
التساهل والحسنى ألف به ليدراً عنى تطفلك  
وبحميك من إهمالي . أما الذات الخفية التي  
أدعوها « أنا » فهي سر عميق خامض مستتر  
وراء جدران السكون وسيقى خامضاً مستتراً  
مستصفاً إلى الأبد

يا صاحبي — أود أن لا تصدق ما أقول وأن لا تثق بما  
أفعل لأن كلمتي ليست سوى صدى أفكارك  
وما آتي ليست سوى رسوم آمالك

يا صاحبي — لما أقول لي « الريح تهب شرقاً » أجيئك  
بقولي « أي » فهي « تهب شرقاً » لأنني  
لا أريد أن تعلم أن أفكاري لا تسبح مع

الريح بل تهبط وتساعد على أمواج البحر  
وأنت قاصر بطبيعة أفكارك المستسلمة الى  
الآرياح عن ادراك طبيعة أفكارى المرفوعة  
فوق البحار، وأنا لا أستطيع أن أيقن لك  
كنه تلك الافكار، ولو استطعت لما فعلت .

لانى أوتر أن أسبح فى البحر وحدى  
يا صاحي - لما تكون فى ظهيرة نهارك أكون فى  
منتصف ليلى، ومع ذلك فأنا أحدثك من  
وراء حجاب الدجى عن الشمس فى الطفل  
وعن أشعتها الذهبية الراقصة فوق قمم الجبال  
وعن الظل الظليل الذى يسترق خطواته فى  
الأودية الخضراء . أحدثك عن هذه الامور  
لانى لا أستطيع أن تسمع ألحان ظلمتى ولا  
تقدر أن ترى خفقات جناحي بين  
الكواكب . وأنا لا أريدك أن تسمع أو  
ترى لانى أوتر أن أبقى مع الليل وحدى .

يا صاحبي — لما تصعد أنت الى جنتك أتحدرو أنا الى

جميعي . وحتى في جميعي أسمحك تناديني

من وراء الهاوية المسئلة التي فصلنا قائلًا

« يا صاحبي — يارفيق ، فأجيبك هاتما

« يارفيق — يا صاحبي ، لاني أضرب

بجميعي من أن يقع عليه بصرك وأخشي من

لهيبه أن يلهم النور في عينيك ومن دخانه

أن يسد منخريك ، أما أنا فوَلع بجميعي

وأوتر أن تبني بيديا عنه لاني أريد أن أكون

في الجحيم وحدي

يا صاحبي — أنت تعشق الحق والجمال والفضيلة . وأنا

لأجلك أقول أنه يليق بالانسان أن يحب

هذه الاشياء . ولكنني أضحك في قلبي من

حبك — وأستر عنك ضحكي لاني أفضّل أن

أضحك وحدي

يا صاحبي — أنت صديق وحكيم ومترو ، لا بل أنت



كامل . وأنا أحاول أن أخاطبك بحكمة ونزوة ،  
غير أنني مجنون متجذب عن العالم الذي  
تقطنه أنت إلى عالم غريب وبعيد ، لكنني  
أستر عنك جنوني لاني أفضل أن أكون  
مجنونا وحدي

يا صاحبي — أنت لست صاحبي فكيف أجعلك أن تدرك  
ذلك ؟ طريقك ليست بطريقي ولكننا نسير  
معاً يدًا بيد

## مات أهلى

مات أهلى وأنا على قيد الحياة أنسب أهلى فى وحدتى  
وانقرادى

مات أحبائى . وقد أصبحت حيانى بعدم بعض  
مصائبى بهم

مات أهلى وأحبائى وغمرت الدموع والدماء هضبات  
بلادى وأنا ههنا أعيش مثلاً كنت طائشاً عند ما كان أهلى  
وأحبائى جالسين على منكبى الحياة وهضبات بلادى منمورة  
بنور الشمس

مات أهلى جائعين ، ومن لم يمت منهم جوعاً قضى بحد  
السيف ، وأنا فى هذه البلاد القصية أسير بين قوم فرحين  
مغبوطين يتناولون المأككل الشبية والمشارب الطيبة  
وينامون على الأسرة الناعمة ويضحكون للأيام والأيام  
تضحك لهم

مات أهل أذل مية ، وأنا هنا أعيش في رغد وسلام ،  
وهذه هي المأساة المستتبة على مسرح قسى  
لو كنت جائعاً بين أهل الجائعين ، مضطهداً بين  
قوى المضطهدين لكانت الأيام أخف وطأة على صدرى  
والليالى أقل سواداً أمام عيني . لأن من يشارك أهله بالأسى  
والشدة يشعر بتلك التعزية العلوية التي يولدها الاستشهاد ،  
بل يفخر بنفسه لأنه يموت بريئاً مع الأبرياء .  
ولكنى لست مع قوى الجائعين ، المضطهدين ،  
السائرين في موكب الموت نحو مجد الاستشهاد ، بل أنا هنا  
وراء البحار السبعة أعيش في ظل الطائنة وخول السلامة ،  
أنا هنا بعيد عن النكبة والمنكوبين ولا أستطيع أن افتخر  
بشيء حتى ولا بدموعي .

وماذا عسى يقدر للمنى البعيد أن يفعل لأهله الجائعين  
ليت شعري ، ماذا ينفع تدب الشاعر ونواحه ؛ لو  
كنت سنبلة من القمح نابتة في تربة بلادى لكان الطفل  
الجائع يلتقطنى ويذبل بمحباتى يد الموت عن نفسه .

لو كنت ثمرة يانعة في بساين بلادى لكنت للراءة  
الجانمة تتناولنى وتضمنى طعاماً

لو كنت طائراً في فضاء بلادى لكان الرجل الجائع  
يصطادنى وينزل يحسدى ظل القبر عن جسده

ولكن ، واحر قلباء ، لست بسيلة من القمع في  
سهول سوريا ، ولا بشرة يانعة في أودية لبنان ، وهذه هي  
نكبتى ، هذه هي نكبتى الصامته التي تجعلنى حقيراً أمام  
نفسى وأمام اشباح الليل

هذه هي المأساة الموجهة التي تعقد لسانى وتكبل  
يدى ثم توقفنى بلا عزم ، ولا إرادة ، ولا عمل



يقولون لى — ما نكبة بلادك سوى جزء من نكبة  
العالم ، وما الدموع والدماء التي أهرقت في بلادك سوى  
قطرات من نهر الدماء والدموع المتدفق ليلاً ونهاراً في أودية  
الأرض وسهولها

نعم ، ولكن نكبة بلادى نكبة خرساء — نكبة

بلادى جرعة حبلت بها رؤوس الافاعي والشعابين — نكبة  
بلادى مأساة بغير أناشيد ولا مشاهد

لو ثار قومي على حكاهم الطغاة وماتوا جميعاً متمردين  
لقلت أن الموت في سبيل الحرية لأشرف من الحياة في  
ظلال الاستسلام، ومن يمتنع الأبدية والسيف في يده كان  
خالداً بخلود الحق

لو اشتركت أمتي بحرب الأمم واقترعت من بكرة  
أيها في ساحة القتال لقلت هي العاصفة الموجهة تهصر بعزمها  
الأغصان الخضراء واليابسة معاً، والموت تحت أقدام  
العواصف لأشرف منه ين فراهي الشيخوخة

ولو زلزلت الأرض زلزالها وقلت ظهر بلادى صدى  
وغمر التراب أهلي وأحبائي لقلت هي النواميس الخفية تحرك  
بمشيئة قوة فوق قوى البشر فمن الجمالة أن نحاول ادراك  
أسرارها وخفاياها

ولكن لم يمت أهلي متمردين، ولا هلكوا محارين،  
ولا زعزع الزلزال بلادهم فاقترعنا مستسلمين

مات أهل على الصليب  
ماتوا وأكفهم ممدودة نحو الشرق والغرب وعيونهم  
معلقة بسواد الفضاء  
ماتوا صامتين لأن آذان البشرية قد أغلقت دون  
صراخهم  
ماتوا لأنهم لم يحبوا أعداءهم كالجناء ، ولم يكرهوا  
محبهم كالجاحدين  
ماتوا لأنهم لم يكونوا مجرمين  
ماتوا لأنهم لم يظلموا الظالمين  
ماتوا لأنهم كانوا مسالمين  
ماتوا جوعاً في الأرض التي تدر لبناً وعسلاً  
ماتوا لأن الثعبان الجهنمي قد ألهم كل ما في حقولهم  
من اللواشى وما في أهرابهم من الأقوات  
ماتوا لأن الأفاعى أبناء الأفاعى قد تنفسوا السموم في  
الفضاء الذي كانت تملؤه أقاس الارزوعطور الورود والياسمين

مات أهل وأهلكم، أيها السوريون، فإذا نستطيع أن  
تفعل لمن لم يمت منهم؟

ان نواحننا لا يسد رمقهم، ودموعنا لا تروي غليلهم  
اذن ماذا تفعل لتتقدم من الجوع والشدة، هل تبقى  
مرتأين، مترددين، متكاسلين، مشغولين عن المأساة المعظمى  
بتوافه الحياة وصغائرها؟

ان العاطفة التى تجعلك، يا أخى السوري، أن تعطى  
شيئا من حياتك لمن يكاد ان يفقد حياته هي امر الوحيد  
الذي يجعلك حركا بنور النهار وهدوء الليل  
وان الدم الذي تضعه في اليد الفارغة الممدودة اليك  
هو الحلقة الذهبية التى تصل ما فيك من البشرية بما فوق  
البشرية

## أغنية الليل

سكن الليل ، وفي ثوب السكون	تمتطي الاحلام
وسي البدر ، وللبدر عيون	ترصد الايام
فتعالى ، يا ابنة الحقل ، تزور	كرمة العشاق
هلنا نطفي بذيالك العبير	حرقة الأشواق
اسمى الببل ماين الحقول	يسكب الألمان
في فضاء قنعت فيه التلول	نسمة الريحان
لا تخافى ، يا فتاتى ، فالنجوم	تكلم الأخبار
ومنياب الليل في تلك الكروم	يحجب الأمرار
لا تخافى ، فمروس الجن في	كهفها المسحور
هجت سكرى وكادت تمتني	عن عيون الحور
ومليك الجن ان مرّ روح	والهوى يثنيه
فهو مثلي عاشق كيف يروح	بالتدي يضنيه



## صفحة من المواقف

والدين في الناس حقل ليس بزرعة  
غير الأولى لهم في زرعهم وطر  
من أمل بنعيم الخلد مبشر  
ومن جهول يخاف النار تسنعه  
فالقوم لولا عقاب البعير ما عبدوا  
رباً ولولا الثواب للربجي كفروا  
كأنما الدين ضرباً من متاعهم  
إن واظبوا ربحوا أو أهملوا خسروا

## صفحة من المواركب

ليس في الغابات دينٌ  
لا ولا الكفرُ القبيحُ  
فإذا البلبِلُ غنى  
لم يقل هذا الصحيحُ  
ان دين الناس بآي  
مثل ظلٍ وروحٍ  
لم يَمُ في الارض دينٌ  
بعد طه والمسيح

أعطى الناي وغنُ      فالتنا خيرُ الصلاة  
وانينُ الناي يبق      بعد أن تفتي الحياة

## أيتها الأرض

ما أجلك أيتها الأرض وما أبهاك .  
ما أتم امتالك للنور وأنبل خضوعك للشمس .  
ما أظرفك متشعة بالظل وما أملح وجهك مقنما  
بالدجى .

ما أعذب أغاني جرك وما أهول تهاليل مسائك .  
ما أكلك أيتها الأرض وما أسناك .  
لقد سرت في سهولك ، وصعدت على جبالك ،  
وهبطت الى اوديتك ، وتسلقت منحورك ، ودخلت  
كهوفك ، فعرفت حلمك في السهل ، وأتقتك على الجبل ،  
وهدوءك في الوادى ، وعزمك في الصخر ، وتكتمك في  
الكهف ، فانت أنت المنبسطة بقوتها ، المتعالية بتواضعها ،  
للمنخفضة بملوها ، اللينة بصلابتها ، الواضحة بأسرارها  
ومكنوناتها

لقد رصكبت بمحارك ، وخضت أنهارك ، وتبعت  
جداورك فسمعت الأبدية تتكلم بمدك وجزرك ، والدهور  
ترنم بين هضابك وحزونك ، والحياة تتاجي الحياة في شعبك  
ومنحدراتك ، فانت انت لسان الأبدية وشفاها ، واوتار  
الدهور واصابعها ، وفكرة الحياة وبيانها

لقد ايقظني ربيعك وسيرني الى غاباتك حيث تتصاعد  
اقناسك بخورا ، واجلسني صيفك في حقولك حيث يتجوهر  
اجهادك اثماراً ، وأوقفني خريفك في كرومك حيث يسيل  
دمك خرا ، وقادني شتاؤك الى مضجعتك حيث يتناثر  
طهرك ثلجا ، فانت أنت العطرة بريعبها الجوادة بصيفها  
الفياضة بخريفها ، النقية بشتائها

في الليلة الصافية قد فتحت نوافذ قسي وأبوابها  
وخرجت اليك متقلا بمطامير مكبلا بقيوداً ثابتي فالفيتك  
شاخصة بالكواكب وهي تبسم لك ، فزعت عني قيودي  
وأنتالي وعلمت أن منزل النفس فضاؤك ، ورغائبها في  
رغائبك ، وسلامتها في سلامتك وسعادتها في النبار الذهبي

الذى تنثره النجوم على جسدك

في الليلة المبعثنة بالنيوم ، وقد ملئت غفلى وجمودى  
خرجت اليك فوجدتك جبارة هائلة مسلحة بالماصفة ،  
تجار بين ماضيك بماضرك ، وتصريحين قديمك بجديدك ،  
وتبعثرين منثلك بضليحك ، فعلت ان نظام البشر نظامك ،  
وتاموسهم ناموسك ، وسنتهم سنتك ، وان من لا يهصر  
بارياحه ما يمس من أغصانه يموت مللا ، ومن لا يمزق بثوراته  
ما بلى من اوراقه يفنى خمولا ، ومن لا يكفن بالنسيان ما  
مات من ماضيه كان هو كفنا لما تى الماضى



ما أكرمك أينها الارض وما أطول اناتك  
ما أشد حنانك على ابنائك للنصرين عن حقيقتهم  
الى أوهامهم ، الضائعين بين ما بلغوا اليه وما قصرُوا عنه  
نحن نضع وأنت تضحكين  
نحن نذنب وأنت تكفرين  
نحن نمجد وأنت تباركين

نحن نجس وأنت تقديس  
نحن نهجع ولا نحلم وأنت تحلمين في سهرك السرمدى  
نحن نكلم صدرك بالسيوف والرماح وأنت تغمرين  
كلومنا بالزيت والبلسم  
نحن نزرع راحتك العظام والجلاجم وأنت تستنبتينها  
حورا وصفصافا  
نحن نستودعك الجيف وأنت تملأين يادونا بالانهار  
ومعاصرنا بالعناقيد  
نحن نصبغ وجهك بالدم وأنت تغسلين وجوهنا  
بالسكون  
نحن نتناول عناصرك لنصنع منها المدافع والقذائف  
وأنت تتناولين عناصرنا وتكونين منها الورود والزنايق  
ما أوسع صبرك أيتها الارض وما أكثر انعطافك  
ما أنت أيتها الارض ومن أنت ؟  
اذرة من الغبار تصاعدت من بين قدمي الله عند ما

سار من مشارق الاكوان الى مغاربها ، أم شرارة قذفت  
من موقد اللانهاية

اتواة طرحت في حقل الاثير لتشق قشرتها بعزم لبابها  
وتتعالى نصبة ربانية الى ما فوق الاثير ؛

أقطرة من الدم في عروق جبار الجسارة ، أم أنت  
قطرة من العرق على جبينه ؛

ثمررة تلوحها الشمس يبطء ؛ ثمررة أنت في شجرة  
المعرفة الكلية التي تمتد عروقها الى أعماق الازل وترفع  
غصونها الى اعماق الابد ؛ أم جوهرة أنت ومنها آله الزمن  
في حفنة إلهة المسافة ؛

اطفلة أنت في حضن الفضاء ، أم عجوز ترقب الايام  
والليالي وقد شبعت من حكمة الليالي والايام ؟  
ما أنت أيتها الارض ومن أنت ؛

أنت أنا أيتها الارض ؛ أنت بصرى وبصيرتى ؛ أنت  
عاقلى وخيالى وأحلامى ، أنت جوعى وعطشى ، أنت لى

وسرورى ، انت غفلى واتبهاى  
انت الجمال فى عينى — ، والشوق فى قلبى ، والخلود  
فى روحى  
انت أنا أيتها الارض فلو لم اكن لما كنت



## السم في الدسم

في صباح يوم من أيام الخريف الذهبية التي تظهر شمال لبنان بكل مظاهره العلوية اجتمع سكان قرية تولا حول الكنيسة القائمة في وسط منازلهم يتساءلون ويتبادلون الآراء في سفر فارس الرحال الفجائي الى مكان قصي لا يعلم به غير الله تاركا عروسته الصبية التي تزوج بها منذ ستة أشهر كان فارس الرحال شيخ القرية وزعيمها ، وقد ورث هذه المنزلة عن أبيه وجدته . ومع أنهم تجاوزوا السابعة والعشرين من عمره فقد كان في شخصيته ما يوعز الاحترام والوقار في قلوب مواطنيه . وعند ما اقترن في أواسط الربيع الغابر بسوسان بركات قال الناس - ما أسعده فتي ! فهو قد حصل

قيل أن يبلغ الثلاثين على كل ما يتمناه الانسان من السعادة في الحياة الدنيا .

ولكن في ذلك الصباح عندما استيقظ سكان تولا وقيل لهم أن الشيخ فارس قد جمع ما تيسر له من المال وركب فرسه وغادر القرية دون أن يودع نسيباً أو صديقاً تماطلت ظنونهم وأخذوا يتساءلون عن الاسباب الخفية التي جعلته أن يتركهم ويترك عروسته ومنزله وحقوقه وكرومه

إن الحياة في شمالى لبنان أقرب الى الاشتراكية منها الى كل تعليم آخر ، فالقوم هناك يتساهمون أفراح الوجود وشدائده مدفوعين بأميل فطرية وضعية . فاذا ما جاءت الأيام بمحادث الى قرية ينصرف سكانها بكليتهم الى استقصاء ذلك الحادث حتى تبحى الأيام اليهم بأمر آخر

تلك هي العوامل التي صرفت سكان تولا عن أعمالهم اليومية فاجتمعوا حول كنيسة مارتولا يتحدثون ويتساءلون ويتبادلون الآراء بسفر فارس الرجال .

وينام على هذه الحالة واذا بالخورى اسطفان كاهن

القرية يقترب منهم منحني الرأس منتقبض الملامح . فدنوا  
منه مستطلمين فظل ساكناً يفرك يداً بيد وبمدهنية قل  
— لا تسألوني لا تسألوني . كل ما أعرفه يا أبتائي هو  
هنا . قرع فارس باب منزلي قبل طلوع الفجر ولم افتح له  
وجدته متمسكاً بمقود فرسه وعلى وجهه أمارات الحزن الشديد  
فسأله مستغرباً عما يريد فقال « جئت لأودعك يا أختي ،  
فأنا مسافر الى ما وراء البحار ولن أعود الى هذه البلاد  
وأناحي ، ثم وضع في يدي رسالة مختومة باسم صديقه نجيب  
مالك وطلب الى أن أسلمها اليه يدأيد . فعل هذا واعتلى  
فرسه وراح مسرعاً قبل أن استوضع أمره . هذا كل ما  
أعرفه . فلا تسألوني الزيادة .

فقال أحد الواقفين

— لا شك أن في الرسالة ما ينبشأ عن سبب سفره لأن

نجيب مالك كان أعز صديق له في القرية

وقال آخر

وهل رأيت عروسته يا أبتاه ؟

## فأجاب الكاهن

— قد زرتها بعد صلاة الصباح فوجدتها جالسة بقرب  
النافذة تنظر الى البعيد بعينين زجاجيتين كأنها فقدت ادراكها  
ولما سألتها هزت رأسها وقالت « لا أدري . لا أدري . »  
ثم طفقت تبكي وتتحبب كالأطفال .

ولم ينته الكاهن من كلامه الا وذر القوم حوله لطلق  
بندقية من الوجة الشرقية من القرية . ثم تبعه صراخ امرأة  
جارج ارتفعت له دقائق الفضاء . فبهت القرويون دقيقة ثم  
تراكضوا نساء ورجالا وعلى وجه كل واحد منهم برقع من  
الخوف والتشاؤم . ولما بلغوا البستان الذى يحيط بمنزل فارس  
الرجال شاهدوا هنالك منظرأ أجد الدم فى عروقهم والفكرة  
فى رؤوسهم — رأوا نجيب مالك منطرحا على التراب والنجيع  
يتدفق من أمعائه . وعلى مقربة منه سوسان زوجة فارس  
الرجال تنبش شعرها وتمزق أثوابها وتصرخ متوجعة — « قد  
قتل نفسه . قد أطلق البندقية فى صدره . »

فبهت القوم كان أكف القضاء غير المنظورة قد قبضت

على أرواحهم . ولما اقترب الكاهن من الصريع وجد في  
يمينه الرسالة التي كان قد سلمه أياها في ذلك الصباح وقد قبض  
عليها بشدة كانه يريد أن يجعلها جزءاً من أصابعه فتناولها  
الكاهن ووضعها في جيبه دون أن يراه أحد ثم تراجع الى  
الوراء لاطمأ وجهه .

وحمل القوم جثة للمتحر الى بيت والدته المسكينة التي  
لم ترجته وحيداً حتى فقدت عقلها .  
واهتم بعض النساء بزوجة فارس الرجال فأتتدوها الى  
منزلها بين حية وميتة .



ولما بلغ الخوري اسطفان منزله أوصد الباب ووضع  
النظارات على عينيه منتشلاً الرسالة التي وجدها في يد نجيب  
مالك وبصوت مرتعش أخذ يقرأ —  
« أخي نجيب

أنا تارك هذه القرية لأن وجودي فيها يجلب التعاسة

لك ولزوجتي ولي أيضا . أنا أعلم بانك شريف النفس ترفع  
عن خيانة صديقك وجارك ، وأعلم أن زوجتي سوسان  
طاهرة الذيل ولكنني أعلم في الوقت نفسه أن الحب الذي  
يضم قلبك وقلبا هو أمر فوق ارادتنا . فأنت لا تستطيع  
إزالته كما أنك لا تقدر أن توقف مجاري نهر قاديشا . لقد كنت  
صديقا لي يا نجيب مذ كنا صبيين تلعب في الحقول وفي ساحة  
الكنيسة . وأنت لم تزل صديقي أمام الله وأرجو لك أن تفكر بي  
في المستقبل مثلما كنت تفكر بي في الماضي ، وإذا التقيت  
بسوسان غدا أو بعده فقل لها اني احبها وارحمها ، وقل لها أيضا  
اني كنت أذوب شفقة عندما كنت استيقظ في سكون الليل  
وأراها راكعة أمام صورة يسوع تبكي وتتعب وتجدل صدرها ،  
ليس أصعب من حياة المرأة التي تجد نفسها واقفة بين رجل  
يحبها ورجل تحبه وسوسان المسكينة كانت في حرب دائم ،  
كانت تريد أن تقوم بواجباتها الزوجية ولكنها لم تكن  
قادرة على قتل عواطفها ، أما أنا فمما أسافر الى مكان بعيد ولن  
أعود الى هذه الديار لاني لا أريد أن أكون حبر عترة في

سبيل سعادتكما ، وفي الختام أرجوك يا أخى أن تبقى مخلصا  
لسوسان وأن تحافظ عليها حتى النهاية لأنها قد ضمت كل  
شئ من أجلك ، فهي تستحق كل ما يستطيع الرجل أن  
يقدم للمرأة ، ابق يا محبوب كما عهدتك شريف القلب كبير  
النفس والله يحفظك  
لاخيك

فارس الرجال

ولما انتهى الخورى اسطفان من قراءة الرسالة طواها  
وأعادها الى جيبه وجلس بقرب النافذة ينظر الى الوادى  
البعيد وعلى وجهه للتجمع امارات التفكير العميق  
ولكن لم تمر دقيقة حتى انتصب فجأة على قدميه كأنه  
وجد بين ثنايا افكاره سرا دقيقا هائلا محجوبا بالظواهر  
ملتفا بالسطحيات ، فهتف صارخا — ما أكثر دهايك  
يا فارس الرجال ، فقد عرفت كيف تقتل ابن مالك وتبقى  
بريئا من دمه ، قد بعثت اليه بالسهم ممزوجا بالعسل ، قد  
بعثت اليه بالسيف ملتفا بالحريز ، قد بعثت اليه الموت على  
الرسالة ، فعند ما صوب بندقيته الى صدره كانت يدك قابضة

على يده وارادتك محبطة بارادته ... أواه ما أكثر دهاك  
يا فارس الرجال ...

وعاد الخورى بولس بجلس على المقعد هازا رأسه  
ممشطا لحيته بأصابعه مبتسما ابتسامات ذات معان أشدهولا  
من للأساة وبعد هنية تناول كتابا من خزانة قرية وأخذ  
يتلو بعض موشحات القديس افرام السريانى وهو يرفع  
عينيه بين الآونة والاخرى ليسمع صراخ النساء آتيا من  
قلب القرية



## المخدرات والمباضع

« هو متطرف بعبادته حتى الجنون »

« هو خيالي يكتب لفسد أخلاق الناشئة »

« لو اتبع الرجال والنساء المتزوجون وغير المتزوجين  
آراء جبران في الزواج لتقوضت أركان العائلة وانهدمت  
مباني الجامعة البشرية وأصبح هذا العالم جميعاً وسكانه شياطين »  
« قهرا عما لا يسلو به الكتاني من الجمال فهو من أعداء  
الإنسانية »

« هو فوضوي كافر ملحد ونحن نصبح لسكان هذا  
الجيل المبارك بأن يبنوا تعاليمه ويحرقوا مؤلفاته لئلا يعلق  
منها شيء على قوسهم »  
« قد قرأنا له الأجنحة المتكسرة فوجدناها السم  
في الدسم »



هذا بعض ما يقوله الناس عنى وهم مصيبون . فأننا

متطرف حتى الجنون ، أميل الى المهمل ميل الى البناء ، وفي  
قلبي كره لما يقدره الناس وحب لما يأبونه ، ولو كان بإمكانى  
استئصال عوائد البشر وعقائدهم وتقاليدهم لما ترددت دقيقة  
أما قول بعضهم أن كتاباتى سم فى دسم فكلام يبين الحقيقة  
من وراء نقاب كثيف . فالحقيقة العارية هى أنى لا أمزج  
« السم » بالدم بل أسكبه صرفا . . غير أنى أسكبه فى  
كؤوس نظيفة شفافة

أما الذين يعتذرون عنى أمام نفوسهم قائلين « هو خيالى  
يسبغ صرفا بين النجوم » فهم الذين يحدقون بلعان تلك  
الكؤوس الشفافة منصرفين عما فى داخلها من الشراب  
الذى يدعوته « سما » لأن معدم الضميمة لا تهضمه  
قد تدل هذه التوطئة على الوقاحة الخشنة ، ولكن  
أليست الوقاحة بنخشوتها أفضل من الخيانة بنعومتها ؟ ان  
الوقاحة تظهر نفسها بنفسها أما الخيانة فترتدي بملابس  
فصلت لغيرها



يطلب الشرقيون من السكاتب أن يكون كالنحلة التي  
تطوف صررفة في الحقول جامعة حلاوة الأزهار لتصنع  
منها أقراصاً من العسل

أن الشرقيين يحبون العسل ولا يستطيعون سواه ما كلاً  
وقد أفرطوا بالتهامه حتى تحولت قلوبهم إلى عسل تسيل  
أمام النار ولا تتجمد إلا إذا وضعت على الثلج

ويطلب الشرقيون من الشاعر أن يحرق نفسه بخوراً  
أمام سلاطينهم وحكامهم ويطاركنهم . وقد تلبدقضاء الشرق  
بنيوم البخور المتصاعدة من جوانب العروش والمذابح والمقابر  
ولكنهم لا يكتفون . ففي أيامنا هذه مداحون يضارعون  
المتنبي ، ورأثون يضاهون الخنساء ، ومهثون أكثر طلاوة  
من صفي الدين الحلي

ويطلب الشرقيون من العالم أن يبحث في تاريخ آبلتهم  
وجذودهم ، متعمقاً بدرس آثارهم وعوائدهم وتقاليدهم صارفاً  
أيامه ولياليه بين مطولات لغاتهم واشتقاقات ألفاظهم ومباني  
معانيهم وديانهم وبديعهم

ويطلب الشرقيون من المفكر أن يعيد على مسامعهم  
مقاله يبدأ وابن رشد وافرهم السرياني ويوحنا الدمشقي وأن  
لا يتعدى بكتاباته حدود الوعظ البليد والارشاد السقيم  
وما يحىٰ بينهما من الحكم والآيات التي اذا ما تمشى عليها  
الفرد كانت حياته كالاعشاب الضئيلة التي تنبت في الظل  
وقسه كالماء الفاتر للمزوج بقليل من الاقيون

وبالاختصار فالشرقيون يعيشون في مسارح الماضي  
للمغابر ويميلون الى الامور السلبية للسلبية المنكبة ويكرهون  
البادي والتعاليم الايجابية المبردة التي تلمسهم وتنبهم من  
وقادم العميق المنمور بالاحلام الهادئة



انما الشرق مريض قد تناوبته العلل وتداولته الأوبئة  
حتى تعود السقم والفساد ألم وأصعب ينظر الى أوصابه وأوجاعه  
كصفات طبيعية بل كخلال حسنة ترافق الأرواح النبيلة  
والأجساد الصحيحة فن كان خاليا منها عدا ناقصا محروما من  
للواهب والكمالات العلوية

وأطباء الشرق كثيرون يلزمون مضجعه ويتآمرون  
في شأنه ولكنهم لا يداوونه بنير المخدرات الوقتية التي  
تعطيل زمن العلة ولا تبرئها  
أما تلك المخدرات المنوية فكثيرة الانواع متعددة  
الاشكال متباينة الالوان . وقد تولد بعضها من بعض مثلاً  
تناسخت الأمراض والعمائم بعضها عن بعض . وكما ظهر  
في الشرق مرض جديد يكتشف له أطباء الشرق مخدراً  
جديداً .

وأما الاسباب التي آلت الى وجود المخدرات فعديدة  
أهمها استسلام العليل الى فلسفة القضاء والقدر المشهورة ،  
وجباة الأطباء وخوفهم من تهيج الألم الذي تحدثه الادوية  
الناجمة .

واليك أمثلة من تلك المخدرات والمسكنات التي يتخذها  
الأطباء الشرقيون لمعالجة الأمراض العائلية والوطنية  
والدينية .

ينفر الرجل من زوجته وللرأة من إعطائها لأسباب

وعنمية حيوية فيتخاصمان وخصاربان ويتباعدان ولكن لا يمر يوم وليلة حتى يجتمع أهل الرجل بأهل زوجته فيتبادلوا الآراء المزخرفة والأفكار للرصعة ثم يتفقوا على إيجاد السلام بين الزوجين فيأتون بالمرأة ويستهوون عواطفها بالمواظظ الملققة التي تخطبها ولا تمنعها ثم يستدعون الرجل وينمرون رأسه بالأقوال والأمثال للزركشة التي تليق أفكاره ولا تنيرها . وهكذا يتم الصلح — الصلح الوفي — بين الزوجين المتنافرين بالروح فيمودا قهرا عن إرادتهما إلى السكنى تحت سقف واحد حتى « ييوخ » الطلاء ويحول تأثير الخدر الذي استخدمه الأهل والانسباء فيمود الرجل إلى اظهار تقوره ومقته والمرأة إلى ازالة النقاب عن ثعاسها . غير ان الذين أوجدوا الصلح في المرة الأولى يوجدونه ثانية ومن يرتشف جرعة من المخدرات لا يأبى شرب كأس دهاق يتردد قوم على حكومة جائرة أو على نظام قديم فيؤلفون « جمعية اصلاحية » ترمى إلى النهوض والانعقاد فيخطبون بشجاعة ويكتبون بحماسة وينشرون « اللوائح

والبرامج ، ويعثون « الوفود والممثلين » ولكن لا يمر  
شهر أو شهران حتى نسمع بأن الحكومة قد سجدت رئيس  
الجمعية أو عهدت إليه بوظيفة أما الجمعية « الإصلاحية » فلا  
نمود نسمع عنها شيئاً لأن أفرادها قد تجمروا قليلاً من  
المخدرات للمهودة وعادوا إلى السكينة والأستسلام

نمرد طائفة على رئيس دينها لأمر أولية فتتقد  
شخصه وتنكر أعماله وتبرم من مآتيه ثم تهدده باعتناقها  
مذهباً آخر أقرب إلى العقل وأبعد عن الأوهام والخرافات  
ولكن لا يمر روح من الزمن حتى نسمع بأن عقلاء البلاد  
قد أزالوا الخلاف بين الراعى ورعيته وارجعوا بفضل  
المخدرات السعوية الهيبية إلى شخص الرئيس والطاعة العمياء  
إلى نفوس الرؤوسين المقوقين :

يتظلم مغلوب ضعيف من ظالم قوى فيقول له جاره  
« اسكت فالعين التي تعاند للسهم تقهر »

يشك القروى بتى الرهبان وإخلاصه فيقول له

زميله « اصمت فقد جاء في الكتاب اسمعوا أقوالهم ولا  
تفعلوا أفعالهم »

يمرض التلميذ عن استظهار مباحث البصريين  
والكوفيين اللغوية فيقول له استاذ « ان العكسالى  
التوانين يختلفون لنفوسهم أعذار أقبح من الذنوب »  
تتمتع العبيبة عن اتباع عوائد المجاز فتقول لها والفتها  
« ليست الابنة أفضل من أمها فالطريق التي سلكتها  
تسلكنها أنت أيضاً »

يسأل الشاب مستفسراً معاني الزوائد الدينية فيقول  
له الكاهن « من لا ينظر بين الإيمان لا يرى في هذا العالم  
سوى الضباب والبخان »

وهكذا تمر الأيام أثر الليالي والشرقي مضطجع على  
فراشه الناعم . يستيقظ دقيقة عند ما تلمسه البراقع ثم  
يعود ويهجم جيلاً بحكم المخدرات التي تمازج دمه وتسير في  
عروقه فاذا ما قام رجل وصرخ بالتأمين وملاً منازلهم  
ومسابدوم ومحاكمهم بالضييع يفتحون أجفانهم للطبقة



بالتماس الأبدى ثم يقولون متتاليين « ما أخشنه قى لا ينام  
ولا يدع الناس أن يناموا » ثم يتمضون عيونهم ويهمسون  
في آذان أرواحهم « هو كافر ملحد يفسد أخلاق الناشئة  
ويهدم مباني الأجيال ويرشق الأنسانية بالسهام السامة »



قد سألت نفسى مرار ما اذا كنت من المستيقظين  
للمتردين الذين يأبون شرب المخدرات والمسكرات . فكانت  
نفسى تبيى بكلمات مبهمه ملتبسة . ولكنى ناسحت الناس  
يمدحون على اسمى ويتأفنون من مبادئى أيقنت بحقيقة  
يقضى وعلمت أنى لست من المستسلمين الى الأحلام  
الذينة والخيالات المستعجة بل من أولئك المستوحدين  
الذين تسيرم الحياة على سبل حقيقة مفروسة بالأشواك  
والازهار مخفوقة بالذئاب الخاطفة والبلابل المترعة

ولو كانت اليقظة فضيلة لمنى الاحتشام من ادعائها  
ولكنها ليست بفضيلة بل حقيقة غريبة تظهر على حين  
غفلة للأفراد المستوحدين وتسير امامهم فيتبعونها قسر

إرادتهم مجنوين بإسلاكها الخفية محققين بمعانيها المهيبة  
وعندى أن الاحتشام في اظهار الحقائق الشخصية  
هو نوع من الرياء الأيضى المعروف عند الشرقيين باسم  
التهديب



غداً يقرأ « الأدباء للفكر » ما تقدم فيقولون  
متضجرين « هو متطرف ينظر الى الحياة من الوجهة  
المظلمة فلا يرى غير الظلام وقد طالما وقف فينا نادياً نلتحاً  
ما كنا علينا متأوهاً لحالنا »

فلهؤلاء الأدباء للفكرين أقول — أنا أنذب الشرق  
لأن الرقص امام نعل لليت جنون مطبق  
أنا أبكى على الشرقيين لأن الضحك على الأمراض  
جمل مركب

أنا أنوح على تلك البلاد المحبوبة لأن الغناء امام  
المصيبة العمياء غباوة عمياء  
أنا متطرف لأن من يمتدل باظهار الحق بين نصف

الحق ويبقى نصفه الآخر محجوباً وراء خوفه من ظنون  
الناس وتقولاتهم

أنا أرى الجيفة للنتنة فتشمز تفسى وتضطرب أحشائي  
ولا أستطيع أن أجلس قبالتها وفي يميني كأس من الشراب  
وفي شمالي قطعة من الحلوى

فإن كان هناك من يريد أن يسدل نوحى بالفضحك  
ويحول اشمز إلى الانعطاف وتطرق إلى الاعتدال  
فعليه أن يرضى بين الشرقيين كما عادلاً ومنشراً مستقيماً  
ورئيس دين يعمل بما يحسن وزوجاً ينظر في امراته بالعين  
التي يرى بها نفسه

إن كان هناك من يريد أن يشاهدني رافعاً ويسمعي  
مطبلاً ومنشراً فعليه أن يدعوني إلى بيت تعمير لأن  
يوقني بين المقابر .

---

## مستقبل اللغة العربية<sup>(١)</sup>

### والعالم العربي

(١) ما هو مستقبل اللغة العربية ؟

إنما اللغة مظهر من مظاهر قوة الابتكار في مجموع الأمة ، أو ذاتها العامة ، فإذا هجمت قوة الابتكار توقفت اللغة عن مسيرها ، وفي الوقوف التقهقر ، وفي التقهقر الموت والاندثار

إذا فستقبل اللغة العربية يتوقف على مستقبل الفكر المبدع الكائن — أو غير الكائن — في مجموع الأمم التي تتكلم اللغة العربية ، فإن كان ذلك الفكر موجوداً كان مستقبل اللغة عالياً كماضيها وإن كان غير موجود فستقبلها سيكون كحاضر شقيقتها السريانية والعبرانية

---

(١) كانت مجلة الهلال النراء وجهت هذه الأسئلة لرجال الدين يعول على آرائهم ونحن نقل رد فابقتنا ها كرين للهلال تقننه في خدمة الأدب العربي

وما هذه القوة التي ندموها بقوة الابتكار ؟  
هي في الأمة عزم دافع الى الامام ، هي في قلبها جوع  
وعطش وشوق الى غير المعروف ، وهي في روحها سلسلة  
أحلام تسي الى تحقيقها ليلا نهاراً ولكنها لا تحقق حلقة  
من أحد طرفيها الا أضافت الحياة حلقة جديدة في الطرف  
الآخر ، هي في الأفراد النبوغ وفي الجماعة الجماعة ، وما  
النبوغ في الأفراد سوى المقدرة على وضع ميول الجماعة  
الخفية في أشكال ظاهرة محسوسة . ففي الجماهيرية كان الشاعر  
يتأهب لأن العرب كانوا في حالة التأهب ، وكان ينمو ويتمدد  
أيام المخضرمين لأن العرب كانوا في حالة النمو والتمدد ،  
وكان يتشعب أيام اللواتين لأن الأمة الاسلامية كانت في  
حالة التشعب ، وظل الشاعر يتدرج ويتصاعد ويتلون  
فيظهر أنا كفيلسوف ، وآوة كطبيب ، وأخرى كفلسفي  
حتى راود النعاس قوة الابتكار في الأهم العريضة فنامت  
وبنومها تحول الشعراء الى ناظمين والفلاسفة الى كلاميين  
والأطباء الى دجالين والفلكيون الى منجمين

إذا صبح ما تقدم فإن مستقبل اللغة العربية ومن قوة  
الابتكار في مجموع الأمم التي تشكلها ، فإن كان لتلك الأمم  
ذات خاصة (أو وحدة معنوية) وكانت قوة الابتكار في  
تلك الذات قد استيفت بعد نموها الطويل كان مستقبل  
اللغة العربية عظيمًا كماضيها — والا فلا



(٢) وما عسى أن يصحكون تأثير التمدن الأوربي  
والروح الغربية فيها ؟

إنما (التأثير) شكل من الطعام تتناوله اللغة من خارجها  
تضمضه وتبتلعه ونحول الصالح منه إلى كيائها الحى كما تحول  
الشجرة النور والهواء وعناصر التراب إلى أفتان فأوراق  
فأزهار فأثمار ، ولكن إذا كانت اللغة بدون أضرار تضم  
ولا معدة تهضم فالطعام يذهب سدى بل ينقلب سماً قاتلاً :  
وكم من شجرة تحتال على الحياة وهي في الظل فإذا ما نقلت  
إلى نور الشمس ذبلت وماتت ، وقد جاء « من له يعطى  
ويزداد ومن ليس له يوثخذ منه »

وأما الروح النورية فهي دور من أدوار الانسان  
وفصل من فصول حياته ، وحياة الانسان موكب هائل  
يسير دائماً الى الامام ، ومن ذلك الغبار القهي المتصاعد  
من جوانب طريقه تتكون اللغات والحكومات والمذاهب :  
فالأم التي تسير في مقدمة هذا اللوكب هي المبتكرة ،  
والمبتكر مؤثر ، والأم التي تمشي في مؤخرته هي المقلدة ،  
والمقلد متأثر ، فلما كان الشرقيون سابقين والغربيون لاحقين  
كان لمدينتنا التأثير العظيم على لغاتهم ، وهما قد أصبحوا هم  
السابقين وأمسبنا نحن اللاحقين فصارت مدينتهم بحكم  
الطبع ذات تأثير عظيم على لغتنا وأفكارنا وأخلاقنا  
يبد أن الغربيين كانوا في الماضي يتناولون ما نطبخه  
فيمضونه ويتلمونه محولين الصالح منه الى كيانتهم الغربي ،  
أما الشرقيون في الوقت الحاضر فيتناولون ما يطبخه الغربيون  
ويتلمونه ولكن لا يتحول الى كيانتهم الشرقي بل يحولهم الى  
شبه غربيين ، وهي حالة أخشاهوا وأبهرم منها لأنها تبين لي الشرق  
قارة كمجوز فقد أضراره وطورا كطفل بدون أضراس :

ان روح الغرب صديق وعدونا . صديق اذا تمكنا  
منه وعدو اذا تمكن منا . صديق اذا فتحنا له قلوبنا وعدو  
اذا وهبناه قلوبنا . صديق اذا أخذنا منه ما يوافقنا وعدو اذا  
وضعنا قلوبنا في الحالة التي توافقه



(٣) وما يعكسون تأثير التطور السياسي الحاضر في  
الأقطار العربية ؟

قد أجمع الكتاب والمفكرون في الغرب والشرق على  
أن الاقطار العربية في حالة التشويش السياسي والاداري  
والنفسى : ولقد اتفق أكثرهم على أن التشويش مجلبة  
للخراب والاضمحلال

أما أنا فاسأل .. هل هو تشويش أم ملل ؟  
ان كان مللا فالملل نهاية كل أمة وخاتمة كل شعب ..  
الملل هو الاحتضار في صورة الناس وللوت في شكل  
النوم

وان كان بالحقيقة تشويشا فالتشويش في شرعى ينفع



دائما لانه يبين ما كان خافيا في روح الامة ويسدل نشوتها  
بالصحو وغيوبتها باليقظة ونظير عاصفة تهز بعزمها الاشجار  
لا لتقتلعها بل لتكسر أغصانها لليابسة وتبعثر أوراقها الصفراء  
واذا ما ظهر التشويش في أمة لم تقل على شيء من القطرة  
فهو أضعف دليل على وجود قوة الابتكار في أفرادها  
والاستعداد في مجموعها . انما السديم أول كلمة في كتاب  
الحياة وليس بآخر كلمة منها . وما السديم سوى حياة  
مشوشة

إذا فتأثير التطور السياسي سيحول ما في الأقطار  
العربية من التشويش الى نظام . وما في داخلها من الغموض  
والاشكال الى ترتيب ولفة . ولكنه لا ولن يسدل ملها  
بالوجد وضجرها بالجماسة : ان الخراف يستطيع أن يصنع  
من الطين جرة للخمر أو للخل ولكنه لا يقدر أن يصنع  
شيئا من الرمل والحصى

(٤) هل يعم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية وغير  
العالية وتعلم بها جميع العلوم ؟  
لا يعم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية وغير العالية  
حتى تصبح تلك المدارس ذات صبغة وطنية مجردة ، ولن  
تعمل بها جميع العلوم حتى تنتقل المدارس من أيدي الجمعيات  
الخيرية واللجان الطائفية والبعثات الدينية الى أيدي  
الحكومات المحلية

ففي سوريا مثلا كان التعليم يأتينا من الغرب بشكل  
الصدقة ، وقد كنا ولم نزل نلهم خبز الصدقة لا لنا جيع  
متضورون ، ولقد أحيانا ذلك الخبز ، ولما أحيانا أماتنا .  
أحيانا لانه أيقظ بعض مدارسنا ونبه عقولنا قليلا ،  
وأما لانه فرق كلمتنا وأضعف وحدتنا وقطع روابطنا وأبعد  
ما بين طوائفنا حتى أصبحت بلادنا مجموعة مستعمرات صغيرة  
مختلفة الأذواق متضاربة المصالح كل مستعمرة منها  
تشد في حبل إحدى الأمم الغريبة وترفع لواءها وترنم  
بمماسنها وأعجابه . فالشباب الذي تناول لقمة من العلم

( ٥ — مختارات )

في مدرسة أميركية قد تحول بالطبع الى معتمد  
أميركي ، والشاب الذي تخرج رشفة من العلم في مدرسة  
يسوعية صار سفيراً افرانسيا ، والشاب الذي لبس قميصاً من  
نسيج مدرسة روسية أصبح ممثلاً لروسيا .. الى آخر ما هناك  
من المدارس وما تخرجه في كل عام من الممثلين والمعتمدين  
والسفراء . وأعظم دليل على ما تقدم اختلاف الآراء وتباين  
المنازع في الوقت الحاضر في مستقبل سوريا السياسي .  
فالذين درسوا بعض العلوم باللغة الانكليزية يريدون أميركا  
وانكلترا وصية على بلادهم ، والذين درسوها باللغة الافرنسية  
يطلبون فرنسا أن تتولى أمرهم ، والذين لم يدرسوا بهذه اللغة  
أو بتلك لا يريدون هذه الدولة ولا تلك بل يتبعون سياسة  
أدنى وأقرب الى معارفهم وأقرب الى مداركهم  
وقد يكون ميلنا السياسي الى الأمة التي نتعلم على  
ثقافتها دليلاً على عاطفة عرفان الجليل في نفوس الشرقيين ،  
ولكن ما هذه العاطفة التي <sup>تنبئ</sup> بحجراً من جهة واحدة  
وتهدم جداراً من الجهة الأخرى ؟ ما هذه العاطفة التي تستنبت

زهرة وتقتلع غابة : ما هذه العاطفة التي تحييتنا يوماً وتميتنا  
دهراً ،

ان المحسنين الحقيقيين وأصحاب الأرحمة لم يضعوا الشوك  
والحسك في الخبز الذي بعثوا به اليتنا ، فهم بالطبع قد حاولوا  
نقمننا لا الضرر بنا . ولكن كيف نولد ذلك الشوك ومن  
أين أتى ذلك الحسك ، هذا بحث آخر أتوكة الى فرصة أخرى  
نعم سوف يعم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية  
وغير العالية وتعلم بها جميع العلوم فتتوحد ميولنا السياسية  
وتتلبور منازلنا القومية لان في المدرسة تتوحد الميول وفي  
المدرسة تتجوهر المنازع ، ولكن لا يتم هذا حتى يصير  
الواحد منا ابناً لوطن واحد بدلاً من وطنين متناقضين أحدهما  
لجسده والآخر لروحه . لا يتم هذا حتى نستبدل خبز الصدقة  
بخبز معجون في بيتنا ، لان التسول المحتاج لا يستطيع  
أن يشترط على المتصدق الاربعى ومن يضع نفسه في منزلة  
للموهوب لا يستطيع معارضة الواهب ، فالموهوب مسير دائماً  
والواهب غير أبداً



(٥) وهل تنقلب « اللغة العربية الفصحى » على اللهجات العامية المختلفة وتوحيدها ؟

ان اللهجات العامية تنحور وتهذب ويذلك الخشن فيها  
فيلين ولكنها لا ولن تنقلب — ويجب ألا تنقلب — لانها  
مصدر ما ندعوه فصيحاً من الكلام ومنبت ما نعدّه بليغاً  
من البيان

أن اللغات تتبع مثل كل شىء آخر سنة بقاء الانسب، وفي  
اللهجات العامية الشىء الكثير من الانسب الذى سيبقى  
لانه أقرب الى فكرة الأمة وأدنى الى صراعى ذاتها العامة:  
قلت أنه سيبقى وأغنى بذلك أنه سيلتصم بحسم اللغة ويعبر  
جزأ من مجموعها

لكل لغة من لغات الغرب لهجات عامية ، ولتلك  
اللهجات مظاهر أدبية وفنية لا تخلو من الجميل المرغوب  
والجديد المتسكر ، بل فى أوربا وأميركا طائفة من الشعراء  
الموهوبين الذين تمكنوا من التوفيق بين العالى والفصيح

في قصائدهم وموشعاتهم فجاءت بليغة وموترة : وعندى أن  
في الموالي والزجل و « العتابا » و « المنى » من الكنايات  
للمستعجلة والاستعارات للمستملحة والتعابير الرشيدة  
للمستنبطة ما لو وضعناه بجانب تلك القصائد المنظومة بلغة  
فصيحة ، والتي تملأ جرائدنا ومجلاتنا ، لبانت كبقاة من  
الرياحين بقرب راوية من الخطب ، أو كسرب من الصبايا  
الرافعات المترنات قبالة مجموعة من الجثث المهنطة

لقد كانت اللغة الايطالية الحديثة لهجة عامية في القرون  
للتوسطة ، وكان الخاصة يدعونها بلغة « المصع » ولكن  
لما نظم بها دانتي وبيترارك وكامونس وفرنسيس داسينى  
قصائدهم وموشعاتهم انخلالة أصبحت تلك اللهجة لغة ايطاليا  
الفصحى وصارت لللاتينية بعد ذلك هيكل يسير ولكن  
في نمش على أكتاف الرجعتين . . وليست اللهجات العامية  
في مصر وسوريا والعراق أبعد عن لغة المعري والمتنبي من  
لهجة « المصع » الايطالية عن لغة أوفيدى وفرجيل . فاذا  
ما ظهر في الشرق الأدنى عظيم ووضع كتابا عظيما في إحدى

تلك اللهجات تحولت هذه الى لغة فصحي . بيد انى أستبعد حدوث ذلك فى الاقطار العربية لأن الشرقين أسد ميلا الى الماضى منهم الى الحاضر أو للمستقبل . فهما المحافظون على معرفة منهم أو على غير معرفة ، فمن فقه كبير بينهم لزم فى اظهار مواهبه السبل اليبانية التى سار عليها الأقدمون ، وما سبل الأقدمين سوى أقصر الطرقات بن مهد للفكر وللمجد

\*

(٦) وما هى خير الوسائل لحياء اللغة العربية ، ان خير الوسائل ، بل الوسيلة الوحيدة لاجب ، اللغة هى فى قلب الشاعر وعلى شفثيه وبين أصابعه ، فاشد مر هو الوسيط بين قوة الابتكار والبشر ، وهو السلك الذى ينقل ما يحدثه عالم النفس الى عالم البحث ، وما يقرره عالم الفكر الى عالم الحفظ والتدوين

الشاعر أبو اللغة وأما ، تسير حيث يسير وتراض أينما يرض ، واذا ما قضى جلست على قبره بكية متعبد حتى

يمر بها شاعر آخر ويأخذ بيدها  
واذا كان الشاعر أبو اللغة وأما فالملقّد ناسج كفنّها  
وحفار قبرها

أعنى بالشاعر كل محترم كبيراً كان أو صغيراً ، وكل  
مكتشف قويا كان أو ضعيفاً ، وكل مخّلق عظيمًا كان أو  
حقيرًا ، وكل عجب للحياة المجرّدة أمامًا كان أو صعلوكًا ، وكل  
من يقف منهيبًا أمام الأيام والليالي فيأسوفًا كان أو ناطورًا  
للكرّوم

أما المقلّد فهو الذي لا يكتشف شيئًا ولا يخلق أمرًا  
بل يستمد حياته النفسية من معاصريه ويصنع أثوابه المعنوية  
من رقع يمزجها من أثواب من تقدمه

أعنى بالشاعر ذلك الزارع الذي يفلح حقله بمحراث  
يختلف ولو قليلا عن المحراث الذي ورثه عن أبيه فيجىء  
بمده من يدعو المحراث الجديد باسم جديد ، وذلك البستاني  
الذي يستنبت بين الزهرة الصفراء والزهرة الحمراء زهرة  
ثالثة برقالية اللون فيأتى بمده من يدعو الزهرة الجديدة



باسم جديد ، وذلك الحائك الذى ينسج على نوله نسيجاً  
ذا رسوم وخطوط تختلف عن الأقمشة التى يصنعها جيرانه  
الحائكون فيقوم بعدد من يدعى نسيجه هذا باسم جديد .  
أعنى بالشاعر للملاح الذى يرفع لسفينة ذات شراعين  
شراعاً ثالثاً ، والبناء الذى يبنى بيتاً ذا بايين وثافنتين بين  
بيوت كلها ذات باب واحد وثافنة واحدة ، والصباغ  
الذى يمزج الألوان التى لم يمزجها أحد قبله فيستخرج لوناً  
جديداً . فيأتى بعد الملاح والبناء والصباغ من يدعى ثمار  
أعمالهم بأسماء جديدة فيضيف بذلك شراعاً الى سفينة اللثة  
وثافنة الى بيت اللثة ولوناً الى ثوب اللثة

أما المقلد فهو ذاك الذى يسير من مكان الى مكان على  
الطريق التى سار عليها ألف قافلة وقافلة ولا يحيد عنها مخافة أن  
يتيه ويضيع ، ذاك الذى يتبع بعميسته وكسب رزقه وما كلاه  
ومشره ومبسه تلك السبل المطروقة التى مشى عليها ألف جيل  
وجيل فتظل حياته كرجع الصدى ويبقى كيانه كظل منبيل  
لحقيقة قصية لا يعرف عنها شيئاً ولا يريد أن يعرف

أعنى بالشاعر ذلك المتعبد الذى يدخل هيكلا نفسه  
 فيجثوبا كيا فرحا ناديا مهلا مصغيا مناجيا ثم يخرج وبين  
 شفثيه ولسانه أسماء وأفعال وحروف واشتقاقات جديدة  
 لأشكال عبادته التى تتجدد في كل يوم وأنواع انجذابه التى  
 تتغير في كل ليلة فيضيق بماله هذا وترك فضيا الى قيثارة  
 اللثة وعودا طيبا الى موقدها

أما المقلد فهو الذى يردد صلاة المصلين وابتهاال البتهلين  
 بدون ارادة ولا عاطفة فيترك اللثة حيث يحدها والبيان  
 للشخصى حيث لا بيان ولا شخصية

أعنى بالشاعر ذاك الذى ان أحب امرأة اتفردت  
 روحه ونحت عن سبل البشر لتلبس أحلامها أجسادا من  
 بهجة النهار وهول الليل وولولة المواصف وسيكنة  
 الأودية ثم حادت لتضفر من اختياراتها اكليلا لرأس اللثة  
 وتصوغ من اقتناصها قلادة لمنق اللثة

أما المقلد فقلد حتى في حبه وغزله وتشبيهه فان ذكر  
 وجه حبيبته وعنقها قل « بدر وغزال » وان خطر على باله

عثرها. وقدما ولحظنا قال « ليل وغضن بان وسهام » وان  
شكى قال « جفن ساهر وفجر بعيد وعذول قريب » وان  
شاء أن يأتي بمخبرة بيانية قل « حبيبي تستطر أو لا  
السمع من ترجس الميون لتسقى ورد الحدود ونقص على  
ضباب أناملها يرد أسنانها » يترنم صاحبنا البيضاء بهم  
الأخيرة البتقة وهو لا يدري أنه يسمي ببلاده دسر اللثة  
ويتمن بسخافته وابتذاله شرفها ونبالها .

قد تكلمت عن المستبط وقعه والعقيم وضرره وم  
أذكر أولئك الذين يصرفون حياتهم بوضع القواميس  
وتأليف المطولات وتشكيل النجاص الانوية — لم أقول كلمة  
عن هؤلاء لا اعتقادي بأنهم كالشاملين بين مد اللثة وجزرها  
وان وظيفتهم لا تعدى حد الغربة — والغربة وظيفه  
حسنة ولصكن ما عسى يغربل المغربون اذا كانت قوة  
الابتكار في الأمة لا تزرع غير الزوان ولا تحصد الا المهشم  
ولا تجمع على يادها سوى الشوك والقطرب ؟

أقول ثانية ان حياة اللغة وتوحيدها وتمييزها وكل ماله

علاقة بها لا كان وسيكون رهن خيال الشاعر فهل عندنا شعراء ؟

نعم عندنا شعراء ، وكل شرقى يستطيع أن يكون شاعراً في حقله وفي بستانه وامام نوله وفي معبده وفوق منبره وبجانب مكتبته . كل شرقى يستطيع أن يعتق نفسه من سجن التقليد والتقاليد ويخرج الى نور الشمس قيسير في موكب الحياة . كل شرقى يستطيع أن يستسلم الى قوة الابتكار المختبئة في روحه — تلك القوة الأزلية الأبدية التي تقيم من الحجارة أبناء لله

أما أولئك المنصرفون الى نظم مواهبهم وثرها فاهم أقول : ليكن لكم من مفاصديكم الخصوصية مانعاً عن اقتفاء أثر المتقدمين غير لكم ولغة العربية أن تبثوا كوخاً حقيراً من ذاتكم الوضعية من أن تقيموا صرحاً شاهقاً من ذاتكم المقتبسة . ليكن لكم من عزة قوسكم زاجراً عن نظم قصائد المديح والرثاء والتهنئة غير لكم ولغة العربية أن تموتوا مهملين محقرين من أن تحرقوا قلوبكم بخوراً

أمام الانصباب والأصنام . ليكن لكم من حماسكم القومية  
دافعا الى تصور الحياة الشرقية بما فيها من غرائب الآ  
وعجائب الفرح تغير لكم ولغة العريضة أن تتناولوا أبسط  
ما يمثل لكم من الحوادث في محيطكم وتبسطوه حلة من  
خيالكم من تجربوا أجل وأجل ما كنبه الغريون .

## مذكرات محب<sup>(١)</sup>

كنت في الثامنة عشر عند ما فتح الحب عيني بأشعته  
السحرية ، ولمس نفسي لأول مرة بأصابعه النارية ، وكانت  
سلى كرامه المرأة الاولى التي أيقظت روحي بمحاسنها ،  
ومشت أمامي الى جنة العواطف العلوية حيث تمر الأيام  
كالاحلام وتتقضى الليالي كالاعراس

سلى كرامه هي التي علمتني عبادة الجمال بجمالها ، وأرتى  
خفايا الحب بانعطافها ، وهي التي انشدت على مسمى أول  
بيت من قصيدة الحياة للمعنوية

أي في لا يذكر الصبية الأولى التي أبدلت غفلة شببيته  
بيقظة هائلة بلطفها ، جراحة يعنوبتها ، فتاكة بحلاوتها ؟  
من منا لا ينوب حيناً الى تلك الساعة الغريبة التي اذا اتبعه  
فيها فجأة رأى كليته قد اقلبت ونحولت ، وأصمافه قد اتسعت  
وانبسطت وتبعثت بافعالات لذيذة بكل ما فيها من حرارة

---

(١) هذه توطئة رواية « الاجنحة المتكسرة »

السكبان ، مستحبة بكل ما يكتنفها من السموم والشوق  
والسهاد. لكل فتى سلمي تظهر على حين غفلة في ربيع حياته  
ونجمل لا تفراده معنى شعرياً وتبدل وحشة أيامه بالأنس ،  
وسكينة ليالية بالأُنعام

كنت حائرًا بين تأثيرات الطبيعة وموجبات الكتب  
والاسفار عند ما سمعت الحب يهمس بشفتي سلمي في آذان  
نفسى ، وكانت حياتي خالية مقفرة باردة شبيهة بسبات آدم  
في الفردوس عند ما رأيت سلمي متعصبة أمامي كعمود النور  
فسلمي كرامه هي حواء هذا القلب المملوء بالأسرار والعجائب  
وهي التي أفهمته كنه هذا الوجود وأوقفته كالمرآة أمام  
هذه الاشباح ... حواء الاولى أخرجت آدم من الفردوس  
بارادتها واتقياده أما سلمي كرامه فادخلتني الى جنة الحب  
والطهر بحلاوتها واستعدادي ، ولكن ما أصاب الانسان الاول  
قد أصابني ، والسيف الناري الذي طرده من الفردوس هو  
كالسيف الذي أخافني بده ان حده وأبعدني كرها عن جنة المحبة  
قبل أن أخالف وصية وقيل أن أذوق طعم ثمار الخير والشر

واليوم ، وقد صرت الأعوام المظلمة طامسة بأقدامها  
وسوم تلك الايام ، لم يبق لي من ذلك الحلم الجميل سوى  
تذكريات موجعة ترفرف كالأجنحة غير المنظورة حول  
رأسي ، مثيرة تهديدات الأسي في أعماق صدري ، مستقطرة  
دموع اليأس والاسف من أجفاني ... وسلمى — سلمى  
الجميلة العذبة قد ذهبت الى ما وراء الشفق الأزرق ولم يبق  
من آثارها في هذا العالم سوى غصبات ألحمة في قلبي وقبر  
رخامي منتصب في ظلال أشجار السرو . فذلك القبر وهذا  
القلب هما كل ما بقي ليحدث الوجود عن سلمى كرامه .  
غير أن السكينة التي تخفر القبور لا تنفي ذلك السر المصون  
الذي أخفته الآلهة في ظلمات التابوت ، والاغصان التي  
امتصت عناصر الجسد لا تبوح بحفيها مكثونات الحفرة . أما  
غصبات وأوجاع هذا القلب فهي التي تتكلم وهي التي تنسكب  
الآن مع قطرات الحبر السوداء معلقة للنور أشباح تلك  
المناساة التي مثلها الحب والجمال والموت  
فيا أصدقاء شيبتي المنتشرين في يروت اذا مررت بـ



المقبرة القريبة من غابة الصنوبر ادخلوها صامتين وسيرا  
يعطه كيلا تزجج أقدامكم رفات الراقدين تحت أطباق الثرى  
وقفوا متبیین بجانب قبر سلمى وحيوا عنى التراب الذى ضم  
جثمانها ثم اذكرونى بشهدة قائلين فى قوسكم : هنا دفنت آمل  
ذلك الفتى الذى فقه صروف الدهر الى ما وراء البحار ،  
وهنا توارت أمانيه واتزوت أفراحه وغارت دموعه  
وامسحت ابتساماته ، وبين هذه المدافن الخرساء تموكا آيته  
مع أشجار السرو والصفصاف ، وفوق هذا القبر ترفرف  
روحه كل ليلة مستأنسة بالذكرى ، مرودة مع أشباح  
الوحشة نديبات الحزن والأسى ، نائمة مع الغصون على  
صبية كانت بالأمس نعمة شجية بين شفتى الحياة فأصبحت  
اليوم سراً صامتاً فى صدر الارض

استحلفتكم يارفاق الصبا بالنساء اللواتى احببن قلوبكم  
أن تضعوا أكاليل الأزهار على قبر المرأة التى احبنا قلبى —  
غرب زهرة تلقونها على ضريح منسى تكون كقطرة  
الندى التى تسكبها أجفان الصباح بين أوراق الورد الذابلة

## أمين الريحاني

من زعماء الحركة الفكرية في سوريا ومن دعاثم النهضة الأدبية في المهجر . دعت صحافة سوريا فيلسوف الفريكة ( نسبة الى مسقط رأسه ) علي أننا لانخطيء اذا دعونا فيلسوف سوريا . فقد كان ولم يزل امام المفكرين فيها وُلد الريحاني في الفريكة سنة ١٨٧٩ وهاجر إلى الولايات المتحدة وهو في الحادية عشرة من سنه . فاقبس الآداب الانكليزية والعربية دون مدرسة . علي أنه تردد الى مدرسة ليلية زمنا استعدادا لدرس الشريعة . ثم دخل كلية الحقوق وغادرها دون أن ينهي دروسها ، ونزع الى فن التمثيل فكانت له فيه اعادة دعوته الى الانخراط في سلك جوقة تمثيلية أميركية ، وما لبث أن تركها واقطع الى سواها حتى بارح البلاد عائدا الى سوريا سنة ١٨٩٨ وهي أول عوداته الى الوطن . فاقام زمنا ثم عاد الى الولايات المتحدة . ولم يلبث أن ركب البحر ووجهته سوريا للمرة ( ٦ — مختارات )

الثانية سنة ١٩٠٤ فاقام فيها ست سنوات وهي سنوات  
تنسكه الشيرة في وادي الفريكة — سنوات أثمرت وعادت  
بالنفع على الاداب العربية . وكيف لا وفيها تمخضت قريحة  
الريحاني بالريحانيات وكتاب خالد وسواهما . ثم آب الى  
أميركا ومكث فيها حتى سنة ١٩١٢ فعاد الى سوريا عودته  
الثالثة ، ثم رجع الى الولايات المتحدة ولم يارحها بعد ذلك  
الا مرتين تردد فيها الى المكسيك هربا من شتاء نيويورك  
القاسي .

والريحاني يكتب بالانكليزية كالعربية وله مقالات  
قيسة فيها ظهرت في أمهات الجرائد الاميركية : ومن  
كتبه المطبوعة بالانكليزية « كتاب خالد » و « رباعيات  
أبي العلاء للعري » المنظومة شعرا و « خارج الحرم » وله  
بالعزية من الكتب المطبوعة « الريحانيات » الشيرة الجزء  
الأول والثاني . ونبذة في الثورة الافرنسية و « المكاري  
والكاهن » وزنبقة النور وله الجزء الثالث والرابع من  
الريحانيات تحت الطبع

## المدينة العظمى

السلم والمهاوية لانهاية لها في الحياة . لأن الدرجة الأولى منهما في الهد والدرجة الأخيرة في القبر . أينما كان المرء اذن يرى كثيرين من الناس فوقه وكثيرين تحته . وكلما ارتقى درجة في معالم الفوز والفلاح يسمع أصواتا بعيدة تدعوه الى ما هو فوقها .

وكما في الناس كذلك في المدن . فلا يحق للوندرة مثلاً أن تصر خدماً للقاهرة ولا للقاهرة أن تشمخ بأقفا على بيروت . لأن حسنات المدينة العظمى قد تكثرت في هذه وتقل في تلك .

المدينة العظمى هي التي لا تتداخل في شؤونها سلطة أجنبية . هي التي يكون كل امرئ فيها تماثلاً للحرية والائخاء . هي التي يتعلم الاولاد الاستقلال وعزة النفس في مدارسها قبل كل العلوم . هي التي تكون الصداقة فيها أمراً مقدساً والاخلاص محترماً كسر من الاسرار الآلية

قيل لبعض العرب :

— من سيدكم ؟

قالوا : — فلان

قيل : — بم سادكم ؟

قالوا : — احتجنا الى علمه واستغنى عن دنسانا . وقال

سيد من العرب لقومه :

— اعلما اني ما سدت عليكم حتى صرت عبدا لكم  
اغدق على سائلكم . واصنع عن جاهلكم . واحوط حريمكم  
وادفع عن غريمكم . فمن فعل مثل فعلى فهو مثلى . ومن فعل  
فوق فعلى فهو فوقى . ومن فعل دون فعلى فهو دونى .

فهل يأتى بوجود بين للتمدنين اليوم من تجتمع فيه  
هذه الخلال الشريفة كلها ، أفلا يحق لمدينة المستقبل أن  
تتأخر سائر المدن بمثل هذا الامير ؟

وبين العرب من كان أعظم منه ، دخل ابن العباس  
على علي بن أبي طالب خارج الكوفة وهو يقطب نعله .  
فقال له :

— ما قيمة هذه النعل ؟

فقال ابن عباس : — لا قيمة لها

فقال له عليّ : — فهي أحب الي من إمرأتكم . إلا أن  
أقيم حقا أو أدفع باطلا .

فالمدينة العظمى هي التي يكثر فيها مثل هؤلاء الرجال  
العظام الصالحين .

## الجوع

إذا غضبت في البلاد الاتهار ، واستطالت السماء نحاساً  
حامياً ترسل أشعة شمسها قمة وانتقاماً فتحرق الاشجار  
وتأكل النبات ، وتجفف الارض ، وتجعل الحقول كالصحراء  
يحدث في الناس مجاعة لا يد جانية فيها للانسان

وإذا غزا الجراد زرع أمة ومروجها ، يلتهم الاخضر  
واليابس كشمس النفود في الصيف ، فلا يترك وراءه شيئاً  
يصلح للغذاء ، يحدث في البلاد مجاعة لا يد أثيمة فيها  
للانسان.

وإذا التى الوباء في أمة عصاه ، وشرع يفتك فيها  
فتكا ذريعاً اوجب عليها النطاق الصعي فابعد ما من خيرات  
الارض خارج نخومها ، قد تجهز عليها مجاعة لا يد جانية  
فيها للانسان

وإذا كانت أمة في حرب فحاصرها العدو وحبس عنها

الزاد فأبت التسليم صاغرة، قد تهلك جوعاً، ولا ذنب في ذلك  
على العدو أو عليها أما إذا وطأ الجيش المحاصر أرضها وأبت  
البقية الباقية الرضوخ والاستكانة ملجة في العصيان فقد يتخذ  
الفاتح التجويع طريقة للاستيلاء التام وقد يكون الذنب في  
ذلك عليها

ولكن أمة طائفة أولياء أمرها، أمة مخلدة الى السهينة  
أمة بريئة ظاهرة الدليل، ترباً على الضيم صبورة، سكوتة  
جلودة، تربتها في الاقل لم تزل جيدة، أنهارها لم تزل جارية  
سماؤها لم تزل مقيمة على صمودها ترسل غيثها خيراً شتاءً ربيعاً  
— في مثل هذه الامة لا تحدث مجاعة الا لاحد أمرين  
— لجهل فيها أو لجور في أولياء أمرها

والمجاعة التي لا يد فيها للطبيعة أو للقضاء أو لله انما هي  
جناية الانسان الكبرى على أخيه الانسان  
أن خيرات الارض لتكني أبناء الارض وان  
التكافل والتعاون لمن أوليات الوجود الانساني الحضري منه  
والمدني. فاذا أغفلنا الآن البحث في أسباب المجاعة ونظرنا



في نتائجها فقط تحتم علينا النظر أيضاً في الطرائق الفعالة لازالتها  
— ولازالتها سريعاً.

أمة صغيرة في بقعة قصية من الارض تتضور اليوم  
جوعاً . وأمة كبيرة عزيزة الشأن عظمية الصولة يفيض عنها  
من خيراتها أليس من العدل اذا — بل من الواجب المقدس  
أن نأخذ مما قاض عن هذه لنطم تلك الجماعة ؟ نعم . وما يصح  
في الامم يصح في الافراد . وهذا التعديل في خيرات الارض  
عدل لا فضل فيه لمن أعطى ولا شكر عليه ممن قبل العطاء  
الامة المنكوبة أمتنا أيها الناس . الجياع فيها اخواننا .  
وان الفائض عنا اليوم لاحق لنا به البتة . لا والله . ليس ما  
قاض من خيرنا اليوم لنا بل هو للجياع في بلادنا . ولو كنت  
من أولى السيادة والسلطان لآخذت اليوم من الشبعان لاطم  
الجياع — لفرضت على كل سوري مقداراً من المال يدفعه  
راضياً أو مكرهاً

وماذا يضر السوري لو دفع اليوم دولاراً واحداً لا غنة

اخوانه في الوطن . دولاراً واحداً على كل سوري الفقير  
والغني سواء

اني من أصحاب الرأي لامن أصحاب السيادة لذلك لا  
أستطيع ان أضرب ضريبة هي حق والله على كل سوري .  
ولكني عملت بطريقتي وبحق قدصوت اخواني في المهجر  
في مقال سبق الى الصوم يوماً واحداً يدفعون ما يوفرون  
في هذا اليوم اعانة للتركويين . وقلت اننا اذ خبرنا الجوع  
نرتي لحال الجائع فنسرع لاغايمه

وكي لا يقال اني أبشر بما لا أفعل بدأت بنفسى عاملاً  
برأيي . فاني محاسب لقلبي اذا مل واللساني اذ قال . لذلك  
صمت عن الاكل والشرب والتدخين يومين وصلاً . ودفعت  
ثققة اليومين الى اللجنة وجئت في هذا المقال أطلع القاريء  
على ما خبرته من نتائج الصوم ومفعول الجوع

فاذا كانت كلمتي في الصوم ذهبت أدراج الرياح  
عسى أن يؤثر عملي فيعمل اخواني في المهجر على الاقتداء بي  
من الساعة السابعة مساء حين بدأت أصوم حتى الساعة

الثالثة بعد ظهر اليوم الثانى لم أشعر قط بالجوع . ولكنى  
أحسست بطنين فى أذنى وبجفنفى لسانى . وبشىء من  
المرارة فى فمى . على انى فى الساعة السابعة أى بعد مرور أربع  
وعشرين ساعة بدأت أشعر نوما بالجوع وبالعطس وبشىء  
من الدوار .

كنت أصيل هذا النهار أعمشى وصديق لى فى احد  
شوارع المدينة فررنا بمطعم صفت فى شباك أنوع الخبز  
والكعك والحلويات فوقفت امام الزجاج الحائل دونى  
وتلك الجنة ناسيا ذاتى أمثل فى نفسى ولداً فقيراً جائعاً لا  
فلس فى بدم يفتأ به سورة جوعه . اخترقت الزجاج عيناى  
وما فيها من شهمة الى الاكل فتحلب اللعاب فى فمى فنصصت  
بمر مذاقه وتوغرت عينا بالدموع . هذا وانا لا أشعر حقاً  
بمضض الألم فى معدة فارغة وقلب يقتر شواء لانى أجوع  
مختاراً والمساكين الذى صورته أمامى بل أمام تلك المآكل  
المصفوفة وراء الزجاج يحوم مكرها . ان جوعى ينتهى  
ساعة أريد وأما جوعه فلا يزول الا ساعة يتصدق عليه أحد

المحسنين قُلت في نفسى أن حالة اجتماعية توجد مثل هذا  
المسكن الجائع لحالة ذميمة، منكورة، فاسدة، جهنمية. وإذا  
كانت كذلك فكيف بها وللمشولون عنها يجوعون عمداً  
أمة بأسرها؟

لقد شاركك جوعك يا أخى فتعال أقاسمك كسرقي  
عنه تعالى يمدني من ذل الحاجة والاستجداء الذى هو أشد  
ويلا من مضض الألم الذى يولد الجوع. الا فليردد كل  
سورى هذا الكلام — هذا الابتهال وليمثل حول مائدته  
الفاخرة صبياً فقيراً عضه الجوع، أنهكه، أقعده، أضناه،  
أورثه الهزال والخيل فيسارع الى اغاثته.

ومن غريب أمر الصوم ان صاحبه لا يشعر بالجوع  
الا في الساعات التى اعتاد أن يأكل فيها. فاني بعد ان أتممت  
الساعة العاشرة استفتت نصف الليل ولا أثر في نفسى  
للصوم، كأنى فضيت البارح وقد اكلت على عادتي ثلاث  
مرات.

ولسكنى نهضت صباح اليوم الثانى وفى ساعة الفطور  
نهمة الى الاكل . وهذا لاشك من قيل العادة . على أن  
مظاهر الجوع ازدادت نوما وشدة . فتحت فى فاذا به  
كالقطن جفافة بلعت ما تحلب من رضائى اذ صررت بركوة  
القهوة فاذا به أمر من الحنظل . نظرت الى لسائى فاذا به  
أبيض كالجليب . لمسته باصبعى فاذا به كعباءة الراهب  
خشوة . أما أذناى فازدادتا طينتا . وأحسست أن رأسى  
جسم غريب ركب موقتا بين كتنى . تزلت الدرج وعدت  
الى غرفتى فألمت بى نوبة من الارتعاش شديدة أقعدتنى  
بضع دقائق وأنا أرتجف حتى أطرافى . وكنت أثناء ذلك  
أحس بموجات حارة تهاوج فى داخلى وبالاخص فى جوار  
المعدة .

فقلت فى نفسى قد عضك الجوع يا رجل . قد دنوت  
من اخوانك فى الوطن . نعم بدأت فى اليوم الثانى أشعر  
بالجوع وأتألم من شعورى . فهنا الضعف فى رجلي  
وبالاخص فى مفاصلى وركبتى ان هو الا احتجاج المعدة على

صاحبها . بل على بارئها . بل على من في أيديهم خزائن  
الأرض المستولين عن توزيع خيرات الدنيا على عباد الله .

مررت بركوة القهوة ثانية فوقفت أمامها راغبا  
مترددا ثم امتنعت لأنني آليت على نفسي أن أصوم يومين  
كاملين . وفي البيت المقيم فيه أناس في الدور الاسفل  
يطبخون طعامهم فتصاعد أحيانا روائح للطبخات فتسطف  
في منزلي وتزعجني جدا . ولكن اليوم يوم الصوم والجوع -  
فان امرءا يقترب شواء يتصاعد صوت نشيشه من فوق النار  
الى منزلي لاحب عندي من مطرب أو مطربة . وان روائح  
الشواء والابازير في أنفي لانه من روائح المسك والبخور .

ولت ساعة الفطور وولي معها مضض الجوع ولاغرو  
فان للعادة حتى في الاكل كما قلت تأثيرا شديدا فينا . اذ  
ما السبب يا ترى في رغبتي بالطعام في ساعات اعتدنا أن  
تناوله فيها وفي نسيانه بل الرغبة عنه في الفترات بينها ؛ أما  
الفكر مني ففي اليوم الاول من صومي كانت لم يزل راغبا

صافيا . ولكنه في اليوم الثاني أصبح خاشعا حسيرا .  
ومن غريب أمر الصوم أيضا أن الذي يصوم يومين  
يستطيع أن يصوم خمسة بل عشرة أيام وصالا . فانا في  
مساء اليوم الثاني لم أشعر بشهوة الى الاكل شديدة كساء  
اليوم الأول . وقد قرأت أخبارا ناس صاموا أسبوعين  
وثلاثة دون أن يتمطل فيهم عضو من أعضائهم الحيوية  
كالكبد أو الكليتين أو الرئة أو القلب .  
ومعلوم أن المتقدمين كانوا يكثرون من الصوم  
والتنحس . وقد قال ابن خلدون — « وقد شاهدنا من  
يصبر على الجوع أربعين يوما وصالا » .  
على أنه لا ينكر أن الصوم أياما وصالا يفقد المرء قواه  
الجسدية والعقلية فان العضلات والاعصاب لتقلص  
وتذوب من الاقتيات مما كونت منه وأن العقل ليخسأ  
ويعرض من تشرب دم لاغذاء فيه ، أى أن الصائم طويلا  
الطاولى أياما يعيش على لحمه ودمه ، يأكل بالحقيقة نفسه .

نم اخواني . ان الجائع يعيش على لحمه ودمه . والجائع كرها  
يقاسى من مضض النذل - ذل الحاجة وذل الطلب - ما هو  
أشد من مضض الجوع

كتبت مرة نبذة أعتقد فيها بعض التعابير العربية  
التي زودتها نحن الكتاب وقبلنا تحقق تمام معناها . من  
جملتها قولنا . « الجوع المدقع » فاستغربت اذ عدت الى  
القاموس النعت وقلت أن لا أحد يجوع جوعاً يلصقه بالدعاء  
أى التراب ، فهما اشتدت سورة الجوع لا تبلغ درجة يصح  
أن نعتها بالدقوع ، ولكني تحققت اليوم خطأى ، فان  
الجوع يوهن ، يهزل ، ينهك ، يقعد ، يهلك ، واذا كان  
الجائع هائماً فى البرية يطلب الاعشاب يقتات بها فليس من  
الغريب أن يسقط فى الطريق من شدة الجوع ، نعم رأيت  
كلاب السوق فى الشرق فى جوع الصلق يطونهم ووجوعهم  
بالتراب ، وكنت أجد البشر عن ذلة الكلاب وجوعهم  
فواأسفاه ! انا لتحقيق اليوم من حال بلادنا صحة  
التعبير العربى بل تحققتنا التقصير فيه لا الغلو ، مثات بل



ألوف من اخواتنا مطروحون اليوم في الطرق والاسواق  
تتلاشي أجسامهم عضواً عضواً، عيونهم شاخصة الى الشمس  
نهاراً الى السماء والنجوم ليلاً، يسألون باري الاكوان كسرة  
من الخبز، قلوب واجفة، أبصار خاشعة، نفوس حزينة  
حتى الموت، معد تلتصق بالامنع منهم كما تلتصق أجسامهم  
بالدقاء — بالتراب. في فهم للمرة الصفراء — مر الحياة —  
يتلمعونها ثم يتلمعونها، في أعصابهم المتصقة غصص الرعدة  
في أجسامهم المرص والوهاء.

شيوخ وأطفال، نساء ورجال، يسارعون الى المدينة  
من الجبال عليهم يلتقطون — فأسواقها ومن فضلات ذوى  
اليسار فيها كسرة من الخبز فيتساقطون في الطرق كورق  
الخريف وقد استحوذ عليهم الجوع المدقع. أفلا تشاركهم  
جوعهم يوماً واحداً أيها السورى، أفلا تقدم بنفقة يوم من  
أيام يسرك؟

ووالله لو مر بهؤلاء لنا كيد الجياع وحش صار أو  
عقاب كاسر لمال بوجهه عليهم، لرثى لحالهم. وانا نعلم ان

في الحيوان غريزة هي أشرف من غريزة الانسان التي أفسدها  
المدنية والتكالب فيها. فمن الطيور من يطعم صغارها من  
قلبها اذا لم تجد لهم رزقا.

فيا أيها السوري الناني عن اخوانك المنكوبين جئت  
أخبرك خاشعاً لا مفاخرأ اني صمت يومين فانهكني أقعدني  
يوم واحد من الجوع. فكيف بمن يصومون أياماً بل أسابيع،  
اليوم اليوم؛ من كان غنياً فليستغفف؛ من كان متردداً في  
التبرع فليتقدم؛ من كان متقاعداً فلينهض؛ من كان في سبات  
فليستيقظ او ما الفائدة من القول غدا غدا فان مثل هؤلاء  
المستحجرة قلوبهم يلوحون بربدتهم للجائع الاقرب الى  
الضاري من الحيوان منهم الى الانسان.

قد نيم الله بالبلوى وان عظمت ويتلى الله بعض القوم بالنعيم  
الصوم؛ التقشف يوماً واحداً؛ تملكون تلك النفس  
منكم الشارحة الى اللذات فان مثل هذه السيادة على أنفسكم  
لا شرف من وجاهة يحرمها لكم المال. صوموا يوماً واحداً  
وتصدقوا علينا بدولارين مما رزقتم. الامة أمتنا جائئة على  
(٢ — مختارات)

قارعة الطريق تن من ألم الجوع — الجوع المدقع ، الجوع  
المهلك ، فهلا تسارعنا ، بل تسابقنا الى إغاثتها ؟ اليس بلسان  
في جلعاد ؟ <sup>(١)</sup>

---

(١) ننقل للقراء الكرام بمناسبة هذه المقالة ما جاء في  
جريدة الاهرام الغراء ( عدد ١١ سبتمبر سنة ١٩٢٠ ) وهو

## صوم والي كورك

منذ ١٢ أغسطس الى اليوم

قبض الانكليز على ماك سويني حاكم كورك الارلندية  
لاعتراكه بكيد المكاييد لضباط والجنود مع جماعة السن فين  
وسجنوه في لندره فانقطع مختاراً عن الاكل والشرب منذ ١٢  
أغسطس الى اليوم ولكنه لم يمت والرجل مشهور بانه من زعماء  
الارلنديين وبانه يتولى قيادة آلاى المتطوعين ويدبر الحكومة  
الارلندية الجمهورية وقد باع املاكه الواسعة وأثقى ثمنها في سبيل  
الدعوة الارلندية ولما كان سلفه قد مات قتلا فانه تنازل عن  
نصف راتبه لارملة ذلك السلف .

وليس عجيباً ان يعيش الانسان ٣٠ يوماً بلا طعام فنذ عهد

## ريح سموم

وبربك القيوم ، ما الذى تظنه يدوم ، صوت سمعته  
فى الكروم ، وقد صرت عليها ريع سموم ، نجفت الارض  
وحادت جزرة كثيرة الكلوم ، وسقطت الجفان عن فساتلها  
وفزعت أوراقها الى النجوم ، صوت صارخ من وراء النجوم  
ما الذى تظنه يدوم ؟

---

ليس بعيداً صام المسى سوكشى ٤٠ يوماً ولكنه كان يشرب كل  
يوم كأساً واحداً من الماء المثلج بالسكر . ويقول الاستاذ ان  
مستر لزون وشوسات أن الصائم لا يموت الا اذا فقد ثلث وزنه  
وقال أحد أساتذة مدرسة الطب العليا فى باريس كلما كان الصائم  
كثير الشحم طال عمره ولكنه يشترط لطول الحياة ان يظل  
الصائم بلا حركة حتى لا يضيع ما فيه من حرارة الحياة . وبما أن  
متوسط حرارة الحياة فى جسم الانسان ٣٧ درجة فالحبوط الى  
٢٤ درجة يقضى الى الموت حتماً والذى يخشى منه على الصائم تسمم  
الدم ولكنهم يتفادون عن ذلك بشرب الماء الذى يحول دون  
هذا التسمم وبواسطة الماء يؤجل الموت أياماً بل بضعة أسابيع

من صروح زاهية نفيسة، من رياض زاهرة كريهة،  
من بروج شاهقة عظيمة، من معامل حديثة أو قديمة ما  
الذي تظنه يدوم؟

من اسراب منورة تحت الاتهار، من أرتال فيها تدفعها  
الكهربائية أو يحرقها البخار، من بوارج ماخرات في  
البحار، من اساطيل تنذر بالدمار، من معالم في الامصار  
والاقطار، ما الذي تظنه يدوم؟

من اتفاق تحت الاديم ملؤها عجاجة، تنفثها وتثيرها  
القطر الولاة، من قباب بين السحاب وهاجة، من  
جسور فوق المياه جسيمة، من متاحف في عواصم العالم  
نفيسة، ما الذي تظنه يدوم؟

من سدود محكمة منيعة، من خليج كوئنها الطليعة،  
من ترع تؤلف بين البحار، وتجمع بين بعيد المطارح  
وشاسع الديار، من خطوط حديدية تطوق الارض، من  
أسلاك برقية تطوق المسافة في الطول والعرض، ما الذي  
تظنه يدوم؟

من أبنية ذات الطبقات العشرين ، من أحياء في المدن  
الكبرى ياوى إليها الساكنين ، من معابد وبيع لا أثر فيها  
للدين ، من أصقاع لا صوت فيها للصالحين ، ما الذى تظنه  
يدوم ؟

من قصور مكتشفة برياض خضراء ، من صروح الكبراء  
والأمراء ، من بيوت الرؤساء والأغنياء ، من أكواخ  
البؤساء والفقراء ما الذى تظنه يدوم ؟

من شرائع ودساتير ونظامات ، من تقاليد وعوائد  
وخرافات ، من أديان وعقائد وخرعبلات ، من دول وممالك  
وحكومات ، من أحزاب وطوائف وجماعات ، ما الذى  
تظنه يدوم ؟

صوت صارخ من وراء النجوم ، صوت ريح صموم ،  
أى شئ يدوم .

مهلاً مهلاً ان هذه كلها لصالحة فى ذاتها ، ان هذه  
كلها لحسنة فى وقتها ، لكل شئ من العز والمجد أركان ،  
لكل شئ من أبناء البطر والأشر أعوان ، لكل شئ برهة

من دهره الوستان ، ساعة أو عام أو حين من الزمان ،  
الطويل من الدهر والقصير سيان ، ولكن قل لي بربك  
القيوم مبدع الشمس والنجوم ، أنظنها الى الأبد تدوم ؟  
الى حين يا أخى الى حين ، إى ورب العالمين الى حين ؛  
وبعد فقل لي هل أنت من الممترين ، أم أنت من المقتدين  
السائلين ؟

أما فى زمانك تأملت المغاور فى الصخور ، فاذا ذكر أن  
الأمطار والرياح تكونها ، والأمطار والرياح تهدسها ، ان  
كل صالح مقبول حتى يظهر على ميدان العالم قائم على المظالم  
البشرية ، أو مناضل عن الحقيقة الأخوية ، أو باذل مهجته  
فى سبيل الانسانية ، ان كل شئ فى مركزه حريز حصين ،  
الى أن يزله رجل حصيف رشيد ، أو امرأة صالحة ذات  
رأى سديد ، فيملو اذ ذاك صوت المطالب بحقوق  
المستضعفين المستذلين ، ويلحق الجبارون بالأنحرين ، أبد  
الآبدن ودهر الداهرين .

وبعد أن تلاشت ريح السموم فوق الجبال ، تلاها

نسيم لطيف الاعتلال ، فدخلت معه غابة من الصنوبر  
كثيفة الظلال وسمعت من خلال الأغصان ، صوت  
الحبة والمعروف والحنان ، سمعت صوتاً يقول وربّ الاكوان ،  
لا يدوم إلا الاحسان والعرفان ، لا يدوم إلا السجايا الروحية  
الفريدة ، سجايا النفس البشرية الخالدة ، لا تدوم إلا آثار  
النهضات الجليلة ، وما أثر الأتقى السامية النبيلة ، وما  
أسخف الجدل الوهمي امام مشروع جليل ، وما أوهن  
التعاليم الوضعية في وجه خطب جسيم ، وما أوهى الأقوال  
والآراء اذا قوبلت بنظرة من رجل عظيم ، أو صادفت  
نقطة من قممات حكيم ، وعند ما يرفع مثل هذا رأسه  
وصوته ولا فرق عندي رجلاً كان أو امرأة يقف دولا ب  
الأعمال ، ولا يبقى شيء على حال ، عندئذ يطل الجدل ،  
وتكسر شوكة المال ، وتمش الرجل ، وتكبر الآمال ،  
يومئذ تنقلب المجتمعات ، وترتعد فرائس الطغاة الجفاة ،  
عندئذ تتغير العادات ، وتهب على الأرض الذاريات  
السافيات ، فيسأل السائل من وراء النجوم أين ملككم



وتفوذكم ، أين تقاليدكم وعقائدكم ، أين شرائعكم وديانتكم ،  
أين حصونكم وصروحكم ، أين مصانعكم ومساكنكم ، أين  
زخرفكم وسفاسفكم . قفل ان هي الا برهة من الدهر  
الوسنان ، ساعة أو عام أو قرن من الزمان ، قل ورب  
الأكوان ، لا يقاء لما سوى آثار الجد والعرفان ، والمعروف  
والحب والاحسان ، فهي هي الجبال الراسيات ، وهي هي  
الحصون الواقيات ، وهي هي الباقيات الصالحات . بلى  
 ورب السماء والنجوم ، لن تدوم إلا آثار النفوس الطاهرة  
ووجه ربك الحى القيوم .

## ميخائيل نعيمة

كاتب شاب لم يبلغ الرابعة والثلاثين حتى الآن .  
ولكنه أدرك من الأدب شأواً يقصر دونه الكثيرون .  
وُلد في إسكنتا بلبنان وتلقى دروسه الابتدائية في  
مدرسة للروسين هنالك ثم انتقل منها إلى المدرسة الروسية  
الداخلية في الناصرة . فدرس فيها أربع سنوات التحديته  
المدرسة بعدها للذهاب إلى روسيا لاتمام دروسه في  
مدارسها العالية . فسافر إلى مدينة بلتافا ودخل كليتها وأنهى  
دروسها . ثم فادر روسيا إلى أميركا ودرس الحقوق في  
جامعة واشنطن ونال شهادتها في الشريعة عام ١٩١٦  
ميخائيل نعيمة من الساعين في تأسيس عصر ذهبي  
للآداب العربية في المهجر . وله تقن وسهارة ومقدرة في

الانتقاد قلما يجاريه فيها أحد . والأدباء يتوسمون فيه منتقداً  
جريئاً ساعياً في تسيير الآداب العريضة على منهاج التقدم ،  
منكباً على تنقية حفل الأدب من زوان الكويتيين  
والشعاريين . وله « رواية الآباء والبنون » ،

## الرواية التمثيلية العربية<sup>(١)</sup>

حنق البعض على الغرب لاعتقادهم أن للمدنية الغربية  
نقشت في حياتنا الجميلة الطاهرة ، الرائعة بأمن نحت أجنحة  
الملائكة والقديسين ، روح فسق وخلاعة وكفر . ونفى  
الآخرون بمظمة الغرب فصاحوا بنا — هيا نعبد الغرب  
وكل ما خلقه الغرب !

أما نحن فترى الأفضل أن تقف على الحياد بين  
أولئك وهؤلاء تاركين لهم حق تسوية خلافهم بالمدي  
والنفوس إذا أرادوا ، بشرط أن لا يمارضونا إذا تجاسرنا أن  
نعترف ولو بفضل واحد للغرب — وهو فضل آدابه على آدابنا  
ما تعود البعض أن يدعو « نهضة أدبية » عندنا  
ليس سوى نفحة هبت على بعض شعرائنا وكتائبنا من  
حدائق الآداب الغربية ، فدبت في مخيلاتهم وقرائنهم كما  
تدب العافية في أعضاء المريض بعد إبلاله من سقم طويل .

---

(١) توطئة لرواية « الآباء والبنين »

والمرض الذي ألمّ بـلغتنا أجيالا متوالية كان شللا أوقف فيها حركة الحياة وجعلها بعد عزها السابق ، جيفة تمتلئ بها أقلام الزعانف للمستعبدين وقرائح « النظامين » والمقلدين . أما اليوم فقد رجعنا الى الغرب ، الذي كان بالأمس تلميذنا ، لنقتبس عنه أمثلة جعلناها حجر زاوية « نهضتنا الأدبية » وتلك الأمثلة هي أن الحياة والأدب توأمان لا ينفصلان ، وأن الأدب يتوكل على الحياة ، والحياة على الأدب ، وأنه — أعني الأدب — واسع كالحياء ، عميق كأسرارها ، ينعكس فيها وتنعكس فيه . أدركنا — بفضل الغرب — أن نظم الشعر ممكن في غير النزل والنسيب ، والمدح والمهجاء ، والوصف والرتاء ، والفخر والحماسة . لذلك أطربتنا نعمة بعض شعرائنا الحديثين الذين تجاسروا أن يتعدوا هذه الحدود للقدسة . وانتقلت إلينا — بفضل الغرب كذلك — الرواية ، أو ما يدعونه بالانكليزية ( نوفل ) وبالفرنسية ( رومان ) . وكنا أسبق الناس إليها ، فوجدنا فيها مجالا واسعا لوصف الحياة والتأثير على العقول والقلوب

بواسطة القلم ، وأدركنا أن النثر لا يتحصر في صف الكلام  
المسجع ، والاكتثار من الالفاظ الشاردة المدفونة في بطون  
المعاجم ، وتخيير المقالات المملة في مواضع مبتذلة ، فقام  
بيننا بعض من جربوا أن يمثلوا حياتنا اليومية في روايات  
وطنية .

وهذه خطوة الى الأمام .

لكن نهضتنا الأدبية ، لا تزال في الأقطعة ، وما  
نطقنا به حتى اليوم ليس سوى لشع طفل لا يزال مقيد  
اللسان ، محدود المواعظ ، ضعيف المضل . وقد لا يحق  
لنا أن نلومها على هذا الضعف . لكننا لا نكتم أن رجاءنا  
بمستقبلها يضيف عند ما نراها قد أهملت باباً كبيراً من  
أبواب الأدب لو غير الغرب بينه وبين بقية الأساليب  
الكتابية لا يختاره دونها . نحن نعى — الدراما — الدراما  
راققت الآداب الغربية منذ نشأتها حتى هذه الساعة  
فأصبحت ركناً من أركانها . وأقام لها الغربي المعاهد التمثيلية  
( التياترو ) فأصبحت هذه جزءاً من حياته اليومية كالمدرسة

والبيت والكنيسة . في التيارات وتجد نفسه الجماعة المثقلة  
بأنعاب العمل وهموم الحياة راحة وتعزية وقوتا . من أحوال  
عيشته التي يشابه صباحها مساءها ويومها أمسها ترتفع روحه  
الى عالم تجول فيه المواطن البشرية بين جيبها وقيحها ،  
وضيقها وقورها ، وشريفها ودينها . يرى بعينه على المسرح  
بشرا مثله فائسين في معركة الوجود يكشفون أمامه أسرار  
قلوبهم وغيبات ضمائرهم فيجد في هذه الأسرار وبين تلك  
الغيبات قسما من الذات التي يدعوها « أنا » ويستعين  
ببعضها على اصلاح نفسه والاضافة الى خزانة اختباره .  
يضم المؤلف والمثل قواها — الأول بأفكاره والثاني  
بصورته وحركاته — ليختراق حرمه اقتراده الذاتي ، فيدخلان  
زوايا قلبه ويمسآن كل أوتاره ويفتشان بين طيات ضميره  
ويحركان دولاب أفكاره — وبالأجمال يوظفان فيه كل  
قوى الوجود فيشعر أنه كأن حي ورب كلمة تقع في أذنه  
فيحتضنها للحال عقله وتختمر بها روحه ، أو رب حركة من  
يد المثل ينتفض لها قلبه ، أو رب مشهد يهزه بكليته كما

تهز العاصفة شجرة من جنورها . لكن هذا التأثير في السامع والناظر لا يمكن احداه إلا اذا كانت الرواية مشهداً حياً من مشاهد الحياة الحقيقية وكانت الممثل قادراً على فهم أفكار المؤلف وغايته وتفسير هذه الأفكار وتأدية تلك الغاية الى السامع بواسطة الصوت والحركات . فلذلك يتوكل المؤلف على الممثل ، والممثل على المؤلف . وغير خفي أن أفضل الروايات في يد ممثل ضعيف تضع كل قوتها وروتقها ، وبالعكس — ان الممثل الخاذق يلبس أحياناً أبجس الروايات حلة جمال وقوة . ولذا ركز الغرب شأن الممثلين كشأن المؤلفين فأجزل عظامهم بالمال وأحاطهم بالشهرة في الحياة ، وطيب ذكركم بعد الموت .

فماذا فعلنا نحن ؟

نحن لا تزال ننظر الى الممثل نظرتنا الى « بهلوان » ، والى المثلة كعاهرة ، والى التياترو كمقصف ، والى التمثيل كنوع من القصف والهبوط . شعبنا لم يدرك بعد أهمية فن التمثيل في الحياة لأنه لم يرب بعد روايات تمثيل أمامه مشاهد



من حياة يعرف ألفها وياءها ، لم ير بعد نفسه على المسرح .  
واللوم حائد على كتابنا لا على الشعب . جل ما قدمناه حتى  
الآن الى الشعب من الروايات التمثيلية ينحصر في بعض  
روايات معربة أكثرها من سقط اللطاع وكلها غريبة عنه ،  
بعيدة عن أذواقه ، قصية عن مداركه . أنا لا أشك قط في  
أنا سنرى عندنا : ماجلا أو آجلا ، مسرحاً وطنياً تمثل عليه  
مشاهد حياتنا القومية ، انما يقتضى لذلك قبل كل شيء أن  
يحول كتابنا أنظارهم الى الحياة التى تكرر حولهم كل يوم ،  
الى حياتنا بسجرتها وبمجرها ، وأفراحها وأتراحها ، وجمالها  
وقباحتها ، وشرها وخيرها ، وأن يجدوا فيها مواد  
لأفلامهم — وهى غنية بالمواد لو دروا كيف يبحثون عنها .  
يشرنا الانقلاب الذى طرأ مؤخراً على آدابنا بقدم  
تياترو وطنى ولو كانت العقبات فى طريقه لا تزال كثيرة .  
من هذه العقبات وهم "اجتماعى" لا يزال راسخاً فى عقول  
الكثيرين هو ان التياترو يفسد الأخلاق الطاهرة —  
لا سيما أخلاق البنات والنساء . رحمتك ياربى ! ومنها فقرنا

الى الكتاب الروائيين والروايات التمثيلية الوطنية . لكن  
أكبر عقبة صادفتها في تأليف « الآباء والبنين » —  
وسيصادفها كل من طرق هذا الباب سوى — هي اللغة  
العامة والمقام الذى يجب أن تعطاه في مثل هذه الروايات .  
في حرفي — واظن الكثيرين يوافقونى على ذلك — أن  
أشخاص الرواية يجب أن يخاطبونا باللغة التى تعودوا أن  
يعبروا بها عن عواطفهم وأفكارهم وان الكاتب الذى يحاول  
أن يجعل فلاحا أميا يتكلم بلغة الدواوين الشعرية والمؤلفات  
الغنوية يظلم فلاحه وتفسه وقارته وسامعه ، لا بل يظهر  
أشخاصه في مظهر الهزل حيث لا يقصد الهزل ويقترب  
جرما ضد فن جماله في تصوير الانسان حسبما نراه في مشاهد  
الحياة الحقيقية . هناك أمر آخر جدير بالاهتمام متعلق باللغة  
العامة — وهو أن هذه اللغة تستر تحت ثوبها الخشن  
كثيرا من فلسفة الشعب واختياراته في الحياة وأمثاله  
واعتقاداته التى لو حاولت أن تؤديها بلغة فصيحة تكون  
كمن يترجم أشعارا وأمثالا عن لغة أعجمية . وربما خالفنا في

ذلك بعض الذين تأبطوا القواميس وتسلموا بكتب  
الصرف والنحو كلها قائلين ان « كل الصيد في جوف الفرا »  
وان لا بلاغة أو فصاحة أو طلاوة في اللغة العامية لا يستطيع  
الكاتب أن يأتي بمثلا بلغة فصحي . فلهؤلاء تنصح أن  
يدرسوا حياة الشعب ولقته بامعان وتدقيق .

الرواية التمثيلية . من بين كل الأساليب الأدبية .  
لاستطيع أن تستغنى عن اللغة العامية . إنما « العقدة » هي  
أنا لو اتبعنا هذه القاعدة لوجب أن نكتب كل رواياتنا  
باللغة العامية إذ لس يبتنا من يتكلم عربية الجاهلية أو  
العصور الإسلامية الأولى ذلك يعني اقراض لغتنا الفصحى .  
ونحن بعيدون عن أن نبنتى هذه للغة القومية . فأين المخرج ،  
عشنا بحثت عن حل لهذا المشكل فهو أكبر من أن يحله  
عقل واحد . وجل ما توصلت إليه بعد التفكير الطويل أن  
أجعل المعلمين من أشخاص روايتى — كداود والياس  
وزينة وشهيدة وناصيف بك — يتكلمون لغة معربة .  
والاميين — كأم الياس — أن تتكلم اللغة العامية . أما خليل

سماحه - وان لم يكن اميا تماما - فقد رأيت الاخرى ان  
أجعله يتكلم العامية لانها توافق اطباعه ومعاركه . وكذلك  
موسى بك في حديثه مع ام الياس وفي بعض المشاهد التي  
تليق بها اللغة العامية أكثر من الفصحى . لكنى اعترف  
باخلاص أن هذا الاسلوب لا يحمل « المقدمة » الأساسية  
فالمسألة لا تزال بحاجة الى اعتناء أكبر رجال اللغة وكتابها  
والمشكل الآخر الذي وقفت امامه حائراً سائلاً هو  
ضبط كتابة اللغة العامية بطريقة تزيل الالتباس والابهام  
وتؤدي اللفظ المقصود . تركت أمر « اللهجة » التي تختلف  
كثيراً باختلاف المقاطعات والامكنة الى فطنة المشغل  
وحذاقته لكننى أحجبت تهييأ عن أن اصنع لاجل هذه  
الروايات وحدها اصطلاحات لضبط الكلام العامي . ونحن  
بحاجة ماسة الى هذه الاصطلاحات اذا أحيينا أن تقترب  
من الشعب وتهذبه بأفلامنا . العامة تستعمل حروفاً لا وجود  
لها بين حروف الهجاء المعروفة مثل (C.E.O.) الأفرنسية  
وتلفظ القاف في أكثر المحلات كالمهزة . فيجب أن نضيف

الى لغتنا بعض اصطلاحات تقوم مقام هذه الحروف . انما  
يجب أن تكون هذه الاصطلاحات عمومية كي لا يحدث  
تبليبل وتشويش حيث تقصد اتفاقا ووحدة . فمن يقوم لنا  
بهذه المهمة ؟ لو كان عندنا مجلس أدبي أو شبه اكاديمي  
لالتقينا على طاقه هذا الأمر . أما ولا اكاديمي لنا فهل  
تصدق الأحلام ونحمل الغيرة على اللغة العربية وآداب  
بعض ادبائنا في الشام ومصر على تأليف هيئة دائمة تعنى  
بترقية اللغة والمحافظة عليها وتكليفها بموجب الزمان  
والأحوال ؟

افضل ألا أقول شيئا عن أشخاص الرواية أو الرواية  
نفسها سوى أنني حاولت أن أُلج فيها طرقا محدودا من  
موضوع حيوى كبير في حياة الأمم جمعا . — وحياة شرقنا  
على الاخص — ذاك هو الخلاف الابدئي بين الآباء والبنين  
والتباين الدائم بين القديم والحديث . واذا لم يكن نصيبى  
منها سوى دفع بعض كتابنا الاوفر مقدرة منى في معالجة

مواضيعنا الاجتماعية على تأليف الروايات التمثيلية فقد نلت  
فائتي.

إذا شئنا أن نرفع آدابنا من المستنقعات التي تترخ فيها  
فعلينا أن نسعى من الآن لوضع أساس متين للمسرح العربي  
بتربية أذواقنا التمثيلية وتعزيز الرواية الوطنية . حتى اذا  
نهضنا كانت « نهضتنا » نهضة جبار أفاق من نوم طويل  
لأنهضة عاجز فتح عينيه ليرى للوت أمامه .

## أنموذج من الرواية<sup>(١)</sup>

شبيدة — ما أغرب أطوار أمك ! أتصدق أنى لم أرَ  
دموعها حتى اليوم وما أشد تأثير دموع من عين امرأة  
جبارة ، مستبدة كأُمك . ( يجلس على المقعد )  
الياس — ( واقفاً ) لعلها تكفر بهذه الدموع عن هفواتها  
السابقة ، لكن دعينا من البكاء الآن . فلا دموع أُمى ولا  
بحار مثلاً قادرة أن تعكركأس سعادتى . ( بحرارة ) شبيدة !  
( يأخذ يديها فى يديه وينظر فى عينيها . ) أنت لى الكل  
بالكل فى هذا العالم . وأكاد أعتقد أن العناية الآلهية  
قد أرسلتك لتجائى . شبيدة ! أنا عاجز أن أفسر لك أهمية  
حبك فى حياتى . قد مرت بى أكثر خمسة وعشرين ربيعاً . وفى كل  
ربيع كنت أخرج الى هذه الحديقة وأرى هذه الاشجار  
مزهرة وأسمع هذه للمصافير ترقزق وأرى السماء الزرقاء  
وأشعر بصوت النسيم الليليل . لكنى قبل هذا الربيع لم

أكن أرى الجمال في كل ذلك واليوم لا أرى إلا زهار فقط  
بل أرى الحياة تدب في عروقها وأكاد ألس أريها . اليوم  
لا أرى ذرقة السماء فقط بل أرى ما وراء السماء ولا أشعر  
بالنسيم فقط بل ألس روح النسيم . وأسمع تعريد العصفور  
فأفهم ما يقوله العصفور . وكل ذلك لأن حبك قد أعطاني  
نوراً جديداً لعيني وقد كنت بدونك أعمى ( يضع يدها اليمنى  
ثم اليسرى على فـه ثم يجلس بجانبها . ) شهيدة : ما أجمل  
الحياة !

شهيدة — ( تقبضه مخرجة من جيبها ورقة تقرأ بتأمل )  
بتاريخه نحن الواضعين أسماءنا أدناه قد تعهدنا أن نضع حداً  
لحياتنا بواسطة المشقة... ( تضحك )

الياس — ( يخطف الورقة من يدها بلطف باسماء ) ألا  
يكفيك هذا بي حتى تذكرني يحنوني في مثل هذه الحقيقة  
التي أحسبها بدأ حياة جديدة لي ؟ كأن دهرأ قد مر من يوم  
كتبت هذه الورقة حتى هذا اليوم ، لتدفن الماضي : ( يمزق  
الورقة قطعاً صغيرة ) فأنا أتعهد الآن على نفسي أن أشتق



كل من لا يرى في الحياة سوى أشواكها وكل من يفرق  
بين قلين يربطهما حب كحبنا . ( تظهر في الباب أم الياس  
وقد أخذت زينة يدها اليمنى وداود باليسرى وخليل يمشى  
وراءهم والكل يسرون نحو الياس وشهيدة ) .

شهيدة — ( بمزح ) أو تشنق أمك كذلك إذا أصرت  
على رفضها بقبول اتحادنا ؟ ( اذ ترى أم الياس قادمة ) هاهي  
قادمة نحونا — فماذا تفعل إذا اقتربت مني وصاحت — واغربي  
عن وجهي ؟ ( تبسم ) .

الياس — أنا أكفل رضاها . أنا أعرف كيف  
أرضيها الآن .

## من أنت يا نفسي

إن رأيت البحر يطني      للموج فيه ويشور  
أو سمعت البحر يركي      عند أقدام الصخور  
ترقب للموج إلى أن      يجبس الموج هديره  
وتساجى البحر حتى      يسمع البحر زفيره  
راجعاً منك إليه

هل من الأمواج جئت ؟

إن سمعت الرعد يدوي      بين طيات الغمام  
أو رأيت البرق يفري      سيفه جيش الظلام  
توصدى البرق إلى أن      تخطني منه لظاء  
ويكف الرعد لكن      تاركا فيك صدهاء

هل من البرق انفصلت ؟

أم مع الرعد انحدرت ؟

إن رأيت الريح تدرى      الثلج عن روس الجبال  
أو سمعت الريح تعوى      في الدجى بين التلال

تسكن الريح وتبقى      باشتياق صاغية  
وأناديك ولكن      أنت منى قاصية

في عيط لا أراه

هل من الريح ولدت ؟

إن رأيت الفجر يمشي      خلصة بين النجوم  
ويوشي جبة الليل      للمسولى بالرسوم  
يسمع الفجر ابتهالاً      صاعداً منك إليه  
وتخترى ، كنى      هبط الوحي عليه  
بختسوم      جائيه

هل من الفجر انبثقت ؟

إن رأيت الشمس في      حوض المياه الزاخرة  
ترشق الأرض وما      فيها بعين ساحرة  
تهجع الشمس وقلبي      يشتهي لو تهجمين  
وتنام الأرض لكن      أنت يقطي ترقبين

مضجع الشمس البعيد

هل من الشمس هبطت ؟

ان سمعت الابل الصياح — بين الياسمين  
يسكب الالحان نارا في قلوب العاشقين  
تلتظي حزنا وشوقا والموى عنك بعيد  
فأخبرني هل غنا للبلبل في الليل بعيد  
ذكر ماضيك اليك

هل من الالحان أنت ؟

ليه نفسي سأنت لحن في قد رن صداد  
وقعتك يد استاذ خفي لا أراه  
أنت ريح ونسيم أنت موج ، أنت بحر  
أنت شمس أنت رعد أنت برق أنت فجر  
أنت جره من لآله :

# الشعر والشعراء

بحث إيتنادى أدبى

٣

حرية الابداع

قوانين الشعر . كسواها من الشرائع والسنن . قيد  
الحر . وتمتق المقيد . فهي سجن للقرينة الوقادة ومسرح  
لا تتمد أطرافه للقرينة الخاملة . دعوني أبسط هذه الحقيقة  
بالمثل .

تصوروا حظيرة محاطة بسياج من الشوك . فيها  
الأسد والضبع والنمر والذئب والثعلب والأرنب والخروف  
والحية والسلحفاة وربوات من هوام الهواء وحشرات  
الأرض . تمقرها زمرة من البدو مدججة بالرماح والسيوف  
والنبال . وتصوروا أن أكبر فضيلة يطلبها صاحب تلك  
المخلوقات منها هي بقاؤها ضمن السياج .

يتخطف الأسد ذهاباً وإياباً فيصل إلى السياج وينظر  
إلى ما وراءه فيرى فضاء لا يحده ومجالاً لا يقاس . يسمع  
نبضات قلبه تضاعف ويشعر بنار تتأجج في صدره .  
أصوات تناديه من الغابات . وأشباح في الفضاء تسحر  
أبصاره ونسمات من الجبال تزيد ناره ضراماً وتولد تحت  
أرجله مناخس لا ترحم ولا يطاق ألماً . انظروا إلى عضلاته  
تتجمع وتتوتر وإلى عينيه قدحان شرراً . وقد تمخر اللوثوب  
من فوق السياج ليلي دعوة الغابات ويخفف دقات قلبه .  
« قف : » — خيال الخفير يمر أمامه فيذكره أن  
بقاءه ضمن السياج هو أكبر فضيلة . بل الفضيلة الوحيدة  
التي يطلبها منه صاحبه . والأسد ليس آخر المخلوقات في  
طلب الفضائل إذا كانت ترضى صاحبه فيرتد عن السياج  
وقد فارق البرق عينيه وسكنت لواعج النار في صدره .

كذا يفعل النمر والثعب والضبع . ولكن الآلام التي  
يقاسونها وغصات الفؤاد التي يشعرون بها عند ارتدادهم

عن السياج تختلف باختلاف أطباهم . وشتان بين النمر  
والحمل .

هنا يتقدم ابن آوى الى السياج وبيننا هو بحفر يديه  
منفذاً ليخرج منه يرى صاحبه يقترب . وعصاه فى يده  
فيحياه بلطافة فائقة ويسأله عن صحة « المدام معلته » ويعود  
جاراً ذيل النمر بان صاحبه لم يكتشف حيلته . وأنه لا يزال  
يعدده من الطائعين .

أما الأرنب فيسكن من السياج وإذ يلتقى نظرة إلى  
ما وراء الشوك ويرى ظل الأشجار ويسمع حفيف أوراقها  
أو يسمع وقع أقدام الخفيير يقفل للحال راجعاً شاكراربه  
الذى من عليه بصاحب شقوق ليعتق به وبسلامته ، وليقيم  
حوله الحصون والقلاع كي لا تلحقه يد أئمة من أيادى تلك  
الآبالسة المنفية خارجاً الى لاسياج حولها يقبها غدرات من  
هم أشد منها ولا صاحب لها يحافظ على امنها . وفوق ذلك  
فصاحبه راض عنه لانه من الطائعين

وهناك أقبلت السلحفاة تهادى وقد حفرت فى قلبها

تلك الآية الذهبية — في التأني السلامة وفي العجلة الندامة  
لا تعد الدقائق ولا الساعات . ترى بقية الحيوانات حولها  
تركض وتزأر وتزجر وتشكو وتندمر وهي تسأل ذاتها  
بدهشة كلية ما معنى تلك الحركة كلها وما عسى أن يكون  
سبب ذاك التدمير ؟ تسمع الأسد يئن من ضيق المجال  
ويطلب الفضاء . فتتطير بمنة وبسرة ولا ترى من عقبة في  
وجهها كيفما اتقلبت . فتضحك حتى تنقلب بطنها لظهر  
وتقول في ذاتها حقاً « إن الجنون فنون »

وإذا حدث وقادتها خطواتها الى السياج يوما تدبر  
للحال رأسها بمنة أو بسرة وتتابع السير . ويكفيها أن  
صاحبها راض عنها أبداً . فهي لم تسمع منه كلمة تأنيب في  
حياتها .

أما عن الحشرات فلا تسأل . ربوات منها تدب فوق  
ربوات وكلها لا تطلب أكثر من قتر من الأرض . فهي  
ضمن السياج آمن على ذواتها وحريتها مما لو كانت خارجه .



وفوق ذلك هي تنتم برضا صاحبها وتقتصر بنفس الفضيلة  
التي تربط النمر ورفقه ضمن السياج.

ولو تصورتم الآن بدل سياج الشوك قواعد الشعر  
العربي وبديل الحيوانات ضمن السياج شعراءنا ( وليعذروني  
على هذا التشبيه فالإنسان حيوان ناطق على كل حال ) وبديل  
صاحب الحظيرة وحراسها مئات الاجيال والدواوين التي  
التفت حول أشواك السياج غفاتها الى أسنة تقطر سماً  
وحراب ينظر من أطرافها الموت وأكسبتها حياة هيثة سرية  
غريبة فجعلتها مقدسة في أعيننا، صرهوبة في قلوبنا ، بعيدة عن  
أن يتناولها قلم الناقد أو أن ياحضها لسان المصالح.

لو تصورتم ذاك لأدركتم كم دفنت اللغة العربية ضمن  
السياج من أرواح حرة ونسمات سماوية وقرائح حية وكـ  
أدخلت اليه من أرايب وسلاحف وحشرات ، ولأدركتم  
في الوقت نفسه حالة بشرى خاطئ متى جاء يحضر الآن  
حول ذاك السياج ، بل السور الذي شادته الاجيال وقدرته

الأيام والشرائع والعادات فجعلته مدقنا لحرية الخيال وقصراً  
لهزاتف والديدان.

أنا أحفر ، ولا أأمل لي أن أزعزع أركان هذا السور  
إلى الأبد ( وحبذا لو كان ذلك في إمكانى . ) إنما لي أمل  
أن أجد من يضم فأسه إلى فأسى . لي أمل أن أسمع صدى  
ندائى يتردد فى ألحان بعض شعرائنا الناشئين . لي أمل أن  
أحرر ولو قريحة واحدة شعرية من قيود كبلتنا بها زمرة  
من أبناء البادية قبل أن رأينا العالم أو رأنا العالم .

دعوا النسور تمحق فى جوها فالقضاء كله وجد لا جله  
دعوا البزاة تسبح تحت سمواتها . دعوا الصقور تمزق الهواء  
بأجنحتها وبربكم لا تحصروها مع الدجاج فى الأقنان ؛  
إذا شق عليكم أن تودعوا بحور الشعراء فلا سبيل لكم  
أن تستغنوا عن على العروض والقوافى ؛ وإن لم يسهل عليكم  
أن تطرحوا الأوزان أفلا طريقة تطرح بها عنا القافية ؛  
وإذا استحال علينا أن نتبذ القوافى أمن الواجب أن نلصق  
بكل بيت من آيات القصيدة ذباود كشكشا ، متشابهين ؛  
( ٩ — مختارات )

أمر العجب ان شعراءنا اليوم لا يتجاوزون هذه  
الحدود التي وضعها لهم الأسلاف ؟ أنا لا ألوهم في ذلك ،  
انما لا أقدر أن أفهم كيف انهم لا يزالون يحرون نيراً ثقيلاً  
تقرحت رقابهم تحته ولم يخطر لواحد منهم أن يطرحه  
عن عنقه .

أنا لا أصدق بوجود شاعر عربي لم يتألم القوافي  
ويطاردها ولم يصرف دقائق ، بل ساعات ، بل ليالي في  
حربها والتتقيب عنها ، أنا لا أصدق بوجود واحد لم يشعر  
في مثل تلك الساعات بثقل النير ومنغطه وبلغات ترا كض  
إلى أطراف لسانه خارجة من أعماق قلبه ، وإذا كنا إلى  
الآن لم نسمع شكوى ولم نر اعتراضاً فذاك لأننا ألقنا  
احتمال الضنك « على السكت » ، وكثيراً ما تفضل أن  
نصبر على الضيم من أن نرفع صوته صوتاً .

الفنون الجميلة ، كسولها من مناهج هذه الحياة  
وفروعها ، معرضة للظلم والفساد والعبودية والاستبداد فهي  
تحتاج بين الفرصة والأخرى إلى محررين يحراون أن يرفعوا

صوت الاعتراض ضد قيود الاستعباد . للمهايك محرروها  
ولالأديان مصلحوها وللفنون محيوها . والشعر كفن جميل  
يحتاج دائماً الى نسمة حياة جديدة تنعش عظامه القديمة .  
وشعرنا العربي لا دواء له سوى ثورة تزعزعه من أركانه  
فتقتلع كل ما عفن واتن من أصوله وتقيم على أقدامه بناء  
جديداً للقرينة العربية الحرة .

واني لأرى الغيوم تتلبد والفضاء يغم والبرق يلعب  
وأسمع زعزعة الريح عن بعيد وولولة الأشجار في الغابات .  
واني لأشم رائحة العاصفة وقد انتشرت في الهواء ،  
وليس ذاك اليوم بعيداً حين تقصف أول رعدة وتنفجر  
أول سحابة لتجرف أوهامنا الشعرية وتعتقنا من قيود تكاد  
تذهب بأنفس ما فينا من اللواهب والآمال . لا بل قد أتى  
ذاك اليوم فاني لأقرأ في تر جبران خليل جبران مرثاة  
للشعر القديم وقواعده ، وفي بعض أشعار « أليف » أرى  
لحد القافية للمتابعة في كل بيت من أبيات القصيدة .  
واذا كنت قد أطلت الحديث في هذا الباب فذاك

لأن قسرية تعزيتي عند ما أفكر بالساعات والأيام  
والسنين الذهبية التي تصرفها شببيتنا داخل المدرسة وخارجها  
في الاعتناء بحفظ كل ما يتعلق بالنظم من القواعد والقوانين  
وفي درس قشور الشعر لآله . لأنني أرى أمتنا السورية  
التاعسة مشبكة بالقيود من الداخل والخارج فيشق على أن  
تراناتمكن ما تقدر على حله منها بأيدينا وكفانا يا قوم ما نحمله  
من تعظم الغير وتعليهم . وأخيراً لأنني أرى مواهب شعرية  
حقيقية وقرائح حرة حية تذهب ضحية الأوهام التي ورثناها  
عن أبناء البادية فتسحق تحت ثقلها أو تضيع بين منرجاتها  
وسراديها وبما اني لا أرى عندنا من المواهب ما تقدر أن  
نستغنى عنه أو تفرقه على الغير أو تقدمه ذبيحة لعلماء الشعر  
وأئمة اللغة فأنا أغار على كل ذرة منها تذهب سدى أو تموت  
لأن جرائم الموت التي ورثناها عن أجدادنا تولد معها وفي  
امكاننا أن نستأصل تلك الجرائم اذا شئنا .  
وقد آن لنا أن نتقف ولو مرة في ألني عام أمام هذا  
السور الحديدي من الأوهام والتقاليد التي زفها إلينا

الأسلاف ونسأل ما هو وهل نحن في حاجة إليه . آآن لنا أن  
نكف ولو بوهة قصيرة عن حرق بخورنا امامه ليتبدد عنه  
دخان الدهر فتراه في هباته الحقيقية . ولو فعلنا ذلك  
لا تقشمت عن أبصارنا غمامة رافقتنا دهوراً ولم نكن  
تدري بها .

فحبذا يوم نسمع فيه شاعرنا يوقع أخطاه على الأوزان  
التي يختارها قلبه وتميل إليها نفسه دون أن يرى ذاته مربوطا  
بإلزام العروض والقوافي . حبذا اليوم يوم لا نعود نعبد  
فيه الحياة الخارجية أو تقيس الشاعر بقواعد الصرف  
والنحو . وحبذا اليوم ندفن فيه الطائيات واللاميات  
والعينيات والخياليات في غبار التاريخ وتقتنع لشعرائنا مجالا  
للخيال والتعبير لا تنحصره قافية ولا يقيد روى !

## أخي

أخي ! إن منج بعد الحرب غربي بأعماله ،  
وقدس ذكر من ماتوا ، وعظم بطش أبطاله ،  
فلا تهزج لمن سادوا ، ولا تشمت بمن دانا ،  
بل اركع سامتا مثل بقلب خاشع دام  
لنبي حفظ موتانا



أخي ! ان عاد بعد الحرب جندى لأوطانه ،  
وألقي جسمه للنهوك في أحضان خلانته ،  
فلا تطلب اذا ماعدت للأوطان خلانا ،  
لأن الجوع لم يترك لنا صبا تاجيهم  
سوى أشباح موتانا



أخي ! ان عاد يحرث أرضه الفلاح أو يزرع ،  
ويبنى بعد طول المهجر كوخا هذه المدفع ،

فقد جفت سوافينا ، وهذه الذل مأوانا ،  
ولم يترك لنا الأعداء فرساً في أراضينا  
سوى أجياف موتانا



أخي : قد تمّ مالو لم نشأه نحن ماثماً ،  
وقد عمّ البلاء ، ولو أردنا نحن ماثماً ،  
فلا تدب ، فاذن النير لا تصني لشكواتنا ،  
بل اتبعني لتحفر خندقاً بالرفش وللمول  
نُؤاري فيه موتانا



أخي : من نحن ؟ لا وطن ، ولا أهل ولا جار ،  
إذا نمنا ، إذا قمنا ، ردانا الخزي والعار ،  
لقد خمت بنا الدنيا ، كما خمت بموتانا  
فهاهنا الرفش واتبعني لتحفر خندقاً آخر  
نُؤاري فيه أحيانا



## الحنطة والنوان

( نظرة في الأبيات )

يتوم البعض أنى أجدقة كبيرة في التتديد بشعرنا  
وشعراثنا والمجاهرة بفقرةنا الى الأدب والادباء. يقولون إني  
لا أرى في حياتنا الادبية سوى جهتها السوداء، وأنى أحول  
نظري عن كواكبها وشموسها، وإن لا وتر عندي أضرب عليه  
سوى وتر الندب، وأنى أسير في حقل حياتنا فلا تقع عيني  
سوى على زوانه وأشواكه. وما حيلنى اذا كنت لا أرى  
من حولى سوى الزوان والشوك، اذا شكوت فقرنا  
فلاعتقاد راسخ في عقلى بأننا لن نسى وراء تحسين حالتنا  
حتى ندرك كل ما فيها من البؤس والظلمة والخنول. واذا  
ندبت وجه يومنا القائم فلا تى أو من بان فينا من القوى  
والمواهب ما يحمل يومنا باسما ويبدل ظلمتنا بنور. وأظن  
أن يومنا يتمخض بعد باهر لكن ولادة هذا الغد ستكون

محاطة بأوجاع مبرحة سببتها لعنات أمسنا. ونحن نشعر  
الآن بهذه الأوجاع لكنتا نَحْتَمِلُهَا كما نَحْتَمِلُهَا الوالدة التي  
ستصبح إماما.

وفي «الأبيات» نرى صورة هذا الدور الالتقالي  
الذي تكلم عنه في ديوان رشيد أيوب قد لامس طرف  
ليلنا أهداب فجرنا. وهذه حلوة الديوان في نظرنا.

من يطالع قصيدة «فرديناند وجيشه» أو «حنين»  
أو «رثاء المطران هواوي» أو «وقفه على المهندس»  
وسواها ولا يسمع فيها أصوتا قديمة عرقناها وألفناها وملها  
سممنا؟ أم من يقرأ أياتنا كهذه:

إذا مانسب الشوق هز فرمحي تسافط منها الدرفى روضة الشعر  
أو —

لا شاع شعري بما احتوى دررا ولا تباغت بنظمي العرب  
أو —

ألمت بصدرى كل نازلة إذا ألمت بصم الراسيات تزعزع  
الخ...

— من يقرأ مثل هذه الايات ولا يدرك على الفور  
انها رنات أوتار قديمة في شعرنا أخذت والحمد لله تنقطع  
رويداً رويداً ؟

إذا سئنا القديم ونبذناه فليس لانا نعد كل قديم باليا  
فاسداً . ربما صعب على شاعر اليوم أن ينظم في موضوع لم  
تتناوله قرائح الشعراء قبله ربما لم يترك لنا امرؤ القيس والتابغة  
والمتنبي وأبو تمام وسوفوكلس وهو ميروس ودانتى وشكسبير  
ومilton ما تقدر ان تنظم اليوم فيه الشعر وتدعوه جديداً  
لكن الشاعر الحقيقي من يرى هذه الاشياء نفسها فيطررها  
في أثون صواطفه ويمدها على سندان فريحته ويعتقلها بمصقل  
أفكاره ثم يقدمها لنا في حياة جديدة تساعدنا لترتفع فوق  
اقدار الحياة وشناعتها الى جمال البقاء وجماله . وأكثر شعرائنا  
الذين يشكون قلة الواضيع الشعرية ، وانك يماجلون للطروق  
والمبتذل ، لم يدركوا هذه الحقيقة — ولعل أبناء الغد سيدركونها  
إذا صافت بالشاعر الطبيعة كلها فلا يجب أن تضيق به  
نفسه . نفس الشاعر وقلبه خزانة لا تفرغ لمن يعرف

اسرارها ويفكر في غوامضها . وهذه الخزينة هي التي لجأ إليها رشيد أيوب فأتحفنا منها ببعض هدايا ثمينة هي الحنطة في ديوانه وما بقي فزوان . من هنا القليل نعد قصيدة « خلياني » هنا نسمع روح شاعر حقيقي نظرت الى ما حولها فرأت نفسها « غريبة » ورأت « شأنها عجيبا » ليس يحاولها « سوي الليل الطويل » لذلك تطلب أن تفرد بنفسها وتصبح بل تتوسل - « خلياني ! » . هذه الروح نفسها تحيا مع الطبيعة في كل أحوالها وأطوارها وتنشد -

أحب الشتاء لان له      منيا با كهي ثقيل كفيف  
وأهوى الربيع فانقاسه      دواء لجسمي العليل الضعيف  
وأصبوا الى الصيف متأنسا      بوحشة ليل الطويل الخفيف  
وتشتاق نفسي الخريف وقد      نجمي على رمان الخريف  
هذه النفثات من قلم للشاعر تكفر عن كل ما في  
الديوان من المساوي . تتسبنا هنا يتنا ركبا وهناك قافية  
« محشوة - لضرورة الشعر » .

لا فلسفة في الديوان تقدر أن نغيرها هنا انتباهها خاصا .

شاعرنا يكثر التأفف من أمور الحياة ولا يحاول أن يعمل  
ولو أبسطها . ففكر بأمر اللوت والحياة فلم يجد جوابا  
سوى —

فلمعري ليس الا حلما ذلك الفردوس قصه الرواة  
ثم عاد فوجد الأفضل أن يترك كل هذه الأمور  
للبيعة للخالق . لذلك ينصحننا —

خل الأمور لربها لا شيء في الدنيا عرف  
هيات تدرك ياءها مازلت تجهل ما الألف  
دعى البعض رشيد أيوب « شاعرا رقيقا » ولا تنكر  
عليه « لقبه » لأن في بعض قصائده — كتلك التي يخاطب  
فيها شبابه — من الرقة ما لا نراه في أشعار كثيرين من  
اخوانه في الفن . لكن أهمية « الأبيات » — كما قلنا  
سابقا — في أنها تمثل الدور الحالى في حياة شعرنا — دور  
الانتقال — إذ قد جمعت بين القديم المستهجن والحديث  
المستحب . فيجب أن تطالع لما فيها من الرقة والحدادة .

## النهر المتجهل



يا نهر ، هل نضبت مياهك فاقطعت عن الخرب ؟  
أم قد هرمت وخار عزمك فاثبتت عن المسير ؟  
بالأمس كنت مرثيا بين الحدائق والزهور  
تتلو على الدنيا وما فيها أحاديث الدهور  
بالأمس كنت تسير لا تخشى الموانع في الطريق  
واليوم قد هبطت عليك سكينه اللحد العميق  
بالأمس كنت اذا أتيتك با كيا سليتني  
واليوم صرت اذا أتيتك ضاحكا أبكيتني  
بالأمس كنت اذا سمعت تهدي وتوجي  
تبكي . وما أبكى أنا وحدي ، ولا تبكي مي  
ماذا جرى لك بعد ما قد كنت تهزج في الصباح ؟  
هل أجمدتك كآبتي وسمعت ندي والنواح ؟  
ماذا جرى لك بعد ما قد كنت تنشد في المساء ،  
هل داهمتك مصائب مثلي فأخرسك الأسي ؟

ما هذه الأكفان — أم هذى قيود من جليد  
قد كبلك وذلتك بها يد البرد الشديد ؟  
ها حولك المصنفا لا ورق عليه ولا جمال  
يخنو ككثيبا كلما مرت به ريح الشمال  
والخود يندب فوق رأسك نائرا أغصانه  
لا يسرح الحسون فيه مرودا ألماته  
تأتيه أسراب من الغربان تنفق في النضا  
فكانها ترفى شبابا من حياتك قد مضى  
وكانها بنعيمها عند الصباح وفي المساء  
جوق يشيع جسمك الصافي الى دار البقاء  
\* \*

لكن سينصرف الشتاء وتعود أيام الربيع  
فتفك جسمك من عقال مكنته يد الصقيع  
وتنكر موجتك النقية حرة نحو البحار  
حبل بأسرار البقا تملئ بانوار النهار  
وتعود تبسم اذ يلاطف وجهك الصافي النسيم

وتعود تسبح في مياهلك أنجم الليل البهيم  
والبدر يسقط من سماء عليك مسترا من لجين  
والشمس تستر بالأزاهر منكيبك العاريين  
والخور ينسى ما اعتراه من المصائب والهن  
ويعود يشمخ اتفه ويمس مخضر الفنن  
وتعود للصفصاف بمد الشيب أيام الشباب  
فيغرد الحسوت فوق غصونه بدل الغراب



قد كان لي ، يا نهر ، قلب ضاحك مثل للروح  
حر كقلبك فيه أميال وآمال تموج  
قد كان يضحي غير ما يمس ولا يشكو الملل  
واليوم قد جمدت كوجهك فيه أمواج الأمل  
فتساوت الأيام فيه — صباها ومساؤها  
وتوازنت فيه الحياة — نعيمها وشقاؤها  
سيان فيه غدا الربيع مع الخريف أو الشتاء ،  
سيان نوح البائسين وضحك أبناء الصفاء  
( ١٠ — مختارات )



نبذته ضوضاء الحياة فمال عنها واتفرّد  
وغدا جمادا لا يمن ولا يميل الى أحد .  
وغدا غريبا بين قوم كان قبلا منهم  
وغداوت بين الناس لتزا فيه لغز مبهم



ياتر ذا قلبي . أراه — كما أراك — معكبلا  
والفرق أنك سوف تنشط من عقالك ، وهو — لا ...

## أيليا أبو ماضي

شاعر فرض الشعر وهو في الرابعة عشرة من سنه .  
فاصبح والشعر فيه ملكة والقوافي عبيد له خاضعة يقودها -  
كيف شاء .

وُلد في المحبدة بلبنان سنة ١٨٨٩ وهاجر الى مصر  
سنة ١٩٠٠ ومكث فيها منصبا على المطالعة والدرس لنفسه  
حتى سنة ١٩١١ فتأدرها الى أميركا . وسكن سنسنتي . ثم  
جاء نيويورك في صيف عام سنة ١٩١٦ ليشغل بالادب وله  
« ديوان أبي ماضي » . طبع الجزء الأول منه في مصر  
والثاني في نيويورك .

## الفقير

مُ أَلَمْ بِهِ مع الظلماء	فتبا بمقتله عن الاغفاء
تعمس أقام الحزن بين صنوعه	والحزن نارٌ غير ذات صنياه
يرعى نجوم الليل ليس بهوى	ويمخاله كلفاً بهن الرائي
في قلبه نار « الخليل » وانما	في وجنتيه أدمع « الخنساء »
قد عضه اليأس الشديد بتابه	في نفسه، والجوع في الاحشاء
فأقام حلس النار وهو كأنه	خلو تلك النار في يسداء
يبكى بكاء الطفل فارق أمه	ما حيلة المهزون غير بكاء
حيران لا يدري أيقتل نفسه	عمداً فيخلص من اذى الدنيا
أم يستمر على النضاضة والقذى	والعشر لا يحلو مع الضراء
طرد الكرى وأقام يشكو ليله	يا ليل طلت وطال فيك عنائي
يا ليل قد أغريت جسمي بالضنى	حتى ليؤلم قلبي أعضائي
ورميتني يا ليل بالهم الذي	يفرى الحشى والهم أعسر داء
يا ليل مالك لا ترق لحالى	أتراك والأيام من أعدائي
يا ليل حسبي ما لقيت من الشقا	رحماك لست بصخرة صماء

بن يا ظلام عن العيون فرما      طلع الصباح وكان فيه عزائي

\*\*\*

وارحنا للبائسين قاتم      موتي ونحسبهم من الاحياء  
اني وجدت حظوظهم مسودة      فكأنما قدت من الظلماء  
أبدأ يسر بنوا الزمان وما لهم      حظ كثير من السراء  
ما في أكفهم من الدنيا سوى      أن يكثروا الاحلام بالنماء  
تدوا بهم آمالهم نحو الهنا      هيات يدنو بالخيال النائي  
بطر الأنام من السرور وعندم      ان السرور مرادف العناء  
اني لأحزن أن تكون قوسهم

غرض الخطوب وعرضة الارزاء

\*\*\*

أنا ما وفقت كي أشيب بالطلا      مالي وللشبيب بالصبا  
لأنسألوني المدح أو وصف الذي      اني نبذت سفاسف الشعراء  
باعوا لأجل المال ما بحياتهم      مدحا وبت أصون ما بحياتي  
لم يفهموا بالشعر إلا أنه      قد بات واسطة الى الاثراء  
فلذلك ما لاقيت غير مشيب      بالغانيات ، وطالب لمطاء

صنعت به الدنيا الرحبية فالتنى بالشعر يستجدي نبي حواء  
 شقى القريض بهم وما سعدوا به لولا ثم أضحي من السعداء  
 نادوا علينا بالحببة والهوى وصدورهم طويت على البنضاء  
 ألفوا الرياء فصار من عاداتهم لعن الميمن شخص كل مرأى  
 ان يفضبوا مما أقول فطلما كره الأديب جماعة الغوغاء  
 أو ينكروا أدبي فلا تمسجوا فالرؤد يؤلمهم طلوع ذكاء  
 أو كلما نصر الحقيقة فاضل قامت عليه قيامة السفهاء



أنا ما وقفت اليوم فيكم موقفي الا لأندب حالة النساء  
 على أحرك بالقريض قلوبكم ان القلوب مواطن الأهواء  
 لحنى على المحتاج بين ربوعكم يمسي ويصبح وهو قيد شقاء  
 أمسى سوا ليلة وصباحه شتان بين الصبح والامساء  
 قطع القنوط عليه خيط رجائه والراء لا يحيا بغير رجاء  
 لحنى ولو أجدى التعيس تلبنى لسفكت دمي عنده ودمائى



قل للحنى المستعز بما له مهلا لقد أسرفت في الخلاء

جبل الفقير أخول ثمن طين ومن ماء ، ومن طين جبلت وماء  
 فمن المساواة أن تكون منما ويكون رهن مصائب وبلاء  
 وتظل ترقل بالحرير أمامه في حين قد أسي بغير كساء  
 أنصن بالدينار في اسعافه ونجود بالآلاف في الفحشاء  
 أنصر أخاء فان فعلت كفته ذل السؤال ومنه البخلاء



اذوى اليسار وما اليسار بتافع  
 كم ذا الجود ومالككم رهن البلى  
 ان الضعيف بحاجة لتضاركم  
 أنا لا أذكر منكم أهل الندى  
 ان كانت الفقراء لا تجزيكم  
 فانه يحزيكم عن الفقراء  
 ان لم يكن أهلو ما أهل سخاء  
 وبم الغرور وكلكم لقناء  
 لا تعدوا عن نصرة الضعفاء  
 ليس الصحيح بحاجة لنواء

?

قل العراب وقد رأى كلف الوردى  
وهيامهم بالبلبل الصداح  
لم لا تهيم في السامع مثله  
ما الفرق بين جناحه وجناحي؟  
اني أشد قوة وأمضى خطبا  
فعلام نام الناس من تمداحي؟

❦

امفرق الاحباب عن أحبابهم  
ومعكدر باللغات والأفراح  
كم في السوائل من شبيه للطلا  
فعلام ليس لها مقام الراح؟  
ليس المخطوط من الجسوم وشكلها  
السر لكل السر في الأرواح

والصوت من نعم السماء ولم تكن  
ترضى السما الا عن الصلاح  
حكم القضاء — فان قمت على القضاء  
فاضرب بعنقك مديّة الجراح؛



## متى يذكروا الوطن النوم

جلست وقد هجع الغافلون	أفكر في أمسنا والغد
وكيف استبد بنا الظالمون	وجاروا على الشيخ والامرء
تغلت اللواعج بين الجفون	وأن جهنم في مرقد
وصناق الفؤاد بما يكتم	فأرسلت العين مدارها

\*\*\*

ذكرت الحروب وويلاتها	وما صنع السيف والمدفع
وكيف تبحر على ذاتها	شعوب لها الرتبة الرفع
وتخضب بالدم راياتها	وكانت تدم الذي تصنع
غيات بما شيدت تهدم	صروح العلوم وأسوارها

\*\*\*

نساء نجمود بأولادها	على الموت والموت لا يرحم
وجند تذود بأهكبادها	عن الأرض والأرض لا تعلم
وتغزو الطيور بأجسادها	فإن عطشت فالشراب الدم

وفي كل منزلة ماتم تشق به العبد أزارها

\*\*\*

لقد شبع الذئب والاجدال	واقفرت الدور والاربع
فكم يقتل الجحفل الجحفل	ويقتك بالاروع الاروع
ولن يرجع القتل من قتلوا	ولن يستعيدوا الذي ضيعوا
فبئس الالب بالوغى علموا	وبئس الالى أججوا نارها

\*\*\*

أمن أجل أن يسلم الواحد	تطل الدماء وتقنى الالوف
ويزرع أولاده الوالد	لتحصدم شفرات السيوف
أمور يحار بها الناقد	وتدى قواد الليب الحصيف
خياليت شمرى متى نفهم	معانى الحياة وأسرارها ؟

\*\*\*

وحولت طرفى الى المشرق	فلم أر غير جبال النجوم
نحول على بدره للمشرق	كما اجتمعت حول قسى النجوم
فاسندت رأسى الى مرقى	وقلت وقد غلبتنى الهوم

بربك أينها الأنجم متى تضع الحرب أوزارها؟

\*\*\*

كما يقتل الطير في الجنة	ويقتصم الظي في السبب
كذلك يُجنى على أمتي	بلا سبب وبلا موجب
لختم تؤخذ بالقوة	ويقتصم منها ولم تذب
وكم تستكين وتستسلم	وقد بلغ السيل زوارها

\*\*\*

وسيفت إلى النطع سوق النعم	مناويرها ورجال الادب
وكل امرئ لم يمت بالخديم	فقد قتله بسيف السب
فما حرك الضيم فيها الشمم	ولا رؤية الدم فيها الغضب
تبدلت الناس والأنجم	ولما تبدل أطوارها

\*\*\*

أرى الليث يدفع عن غيخته	بأنياه وبأخفاره
ويجتمع النمل في قرينه	إذا خشي الغدر من جاره
ويخشى الهزار على وكتته	فيدفع عنها بمنقاره
فلا الكاسرات ولا الضيفم	ولا الشاة تمدح جزارها

عجبت من الضاحك اللاعب	وأهلوه بين القنا والسيوف
يببتون في وجل تامب	فإن أصبحوا الجأوا للكهوف
وممن يصفق للضارب	وأحباه يجرعون الختوف
متى يذكر الوطن النوم	كما تذكر الطير أوكارها

## الياس فرحات

### خصلة الشعر

خصلة الشعر التي أعطيتها  
لم أزل أتوسطها والحب فيها  
عند ما الين دعائي بالنفير  
وسأتلوها الى اليوم الأخير

\*\*\*

خنت عهد الحب لا بأس فاني  
فانا ما عدت أحيا بالتمني  
مكتف بالآثر الحلو الثمين  
بعد ما منيتني عشر سنين  
أشكر الله فالاخلاف مني  
راجعي سيرة حي ، راجعيها  
انني كنت لك الصب الامين  
فهي نور ساطع للمستير  
وانها تعرف من أصرى الكثير  
واذا صرت بك الريح مليها

\*\*\*

هيكل الحب نداعى وتراى  
كتبا توقف في قلبي الهياما  
تاركا للعين أطلال الوفاء  
كلما نام على ذكر الجفاء  
انني أرنو الى الحفظ احترامما  
وأرى الأسطر آثارا تقيا  
غير في السماء من عبث المصور  
فأرى في الحفظ قماض الرجاء

وأرى الخبر وقد جف، شيبها بدم جف على بعض الصخور

\*\*\*

وأرى فيها أرى شكلاً صريماً خصلة الشعر أراها فخال

جنة الحب، وقد خر صريماً

تحت اقراض عليها الدمع سال

فيفيض القلب من عيني دموماً

وتغيب الروح عن دنيا الضلال

تلك آثار هوانا فانظر بها

نعمى ما ذا جنى ذاك الغرور

ودموع صلتها لا تذرفها

ليس يحوج جرمك الدمع الغزير

\*\*\*

ربطة القلين حلتها يدك ویدی تأبی امتها فی الشمرات

لم يحركها الى الاثم جفاك ففی لا تعرف غیر الحسنات

لمسها بمجموعة الشر يحاكي لمس هذا الثغر تلك الوجفات!

ان أعد يوماً الى الحى تربها      مثلما سلمتها يوم المسير  
هي كالطفلة في حضن أبيها      لا ترى الا حناناً وشعور

\*\*\*

هي اصنى منك حباً ووداداً      هي أوفى منك رعيّاً للذمم  
هي في غى الصبى لم تهادى      هي لم تتبع هوى جر ندم  
أنت فوضت من الحب العبادا      أنت خنت العهد عهداً وهي لم  
لم تراوغي ، لم ترى الصبب فيها      عسلا والحق في القلب يشور  
قد وقتني وأنا أيضاً أفيا      فكلانا حافظ عهد العشير

\*\*\*

كلما أذكر أيام صبا      ولياليها اللذينات العذاب  
تصير الاحزان في قلبي الجنات      وأقاسى كل انواع العذاب  
فاذا أبصرت ان الموت حانا      وتصورت تزولي في التراب  
نشقه من خصلة الشعر تليها      قبلة تحمد ذياك السعير

فتخوض النفس بحر الانس فيها

ويزول الياس عن قلبي الكسير

## يا حبهامه

- يا عروس الروض يا ذات الجناح — يا حمامه  
 سافري مصحوبةً عند الصباح — بالسلامه  
 واحلى شوق فؤاد ذى جراح — وهيامه  
 \* \* \*
- أسرعى من قبل يشتد المخير — بالتزوح  
 واسجى ما بين أمواج الأثير — مثل روى  
 واذا لاح لك الروض النضير — فاستريعى  
 \* \*
- دغرى فى روضة دالافق الجليل (١) — وتغنى  
 وانظري محبوبتى عند الأصيل — وتأنى  
 ففى إن تسألك عن صب عليل — كان عنى  
 \* \*

---

(١) تريب اسم (بلواوديزتوي) عاصمة ولاية ميناس حيث  
 قضى الناظم نحواً من سنتين.



خبريها: أنت قلب للستهام  
وسليها كيف ذياك الترام  
فهيأى لم يعد فيها هيام  
•••

ذكرها بأوقات اللقاء  
حين كنا كل صبح ومساء  
علّ بالتذكّار لى بعض الشفاء  
•••

فاذا ما أظهرت حبا ولين  
فاجعلى مايتنا عهدا مكين  
وسليها رأيها فى أى حين  
•••

واذا أبدت جفا وصمود  
فأتركها. انها فى ذا الوجود  
حين يأتيا زمان فتريد  
•••

— ذاب وجدك  
— صار صدك ؟  
— بل تعدى

— والتصاى  
— فى اقتراب  
— من هلاى

— واشتياقا  
— واتفاقا  
— تتلاقى ؟

— واعتسافا  
— متسكافا ؟  
— ونجافى

وغداً ان أبسل الفصل الخفيف — برموده  
ما الذى يبقى من الورد الطيف — غيرموده ؟  
ان للحسن ريمًا وخريف — فى وجوده

## أليف

### توبيخة السريو

ظلام الويل قد جنّا      وبوق الهم قد رنّا  
فم يا طفل ، لا يهنا      غنى بات شبعانا

تمام اليأس خطانا      فم ، لا عين توطانا  
إذا ما صبعنا حانا      حسبنا الصبح أكفانا

ألا يأمّ ، يكفينّا      لقد جفت مآقينا  
لو ان الدمع ينفذونا      أكلنا بعض بلوانا

بكي طفلي وما نانا      وقضى العمر صوانا  
جنى الآباء آثانا      عليها الله جازانا

بكي طفلي فلا يرضع      تدبّا درهما الدمع

نضا دمي ولم يشبع      وكان الدمع طوقانا

\*\*\*

ظلام الليل قد أظفا      نجوماً تجذب الطرفا  
فما للطفل لا يتقى      أينى لليوم الحانا؟

من الألحان لا أدرى      سوى أنشودة الصبر  
أغنيها من القهر      لطفل بات جوعانا

ملك الرب في الحلم      يناجي الطفل كالأم  
يناديه من النجم      ألا نم ، وقتا حانا

يناجيه      بأيام  
سيروي ماؤها الطامى      ستأتي ، خيرها طام  
ويشفي النور عميانا

ويهديه الى قطر      كثير للنور والزهري  
ويأويه الى قصر      فيغدو الطفل سلطانا

من الماء كولد والمشراب	فيؤتى بالذي يرغب
لأم صبرها خانا	فيبقى منها الاطيب

\*\*\*

أقلى ذاك قد أنا ؟	أصوتى ذاك قد غنى ؟
قلب الطفل ما لانا	كنى ندبا ، كنى حزنا

وندى الروح ما أسمع	هزير الريح ما يسمع
الى الاصوات حيرانا	كلانا منعت بمنشع

فم يا طفل لا تعلق	ظلام الليل قد أطبق
اذا ما الله أبهانا	يمود النور والروثق

## النهاية

كفّنوه !

وادفّنوه !

واسكّنوه !

هوّة اللحد المميّق .

واذهبوا لا تدبّوه، فهو شخب

ميّت ليس يُخيّق

\*\*\*

ذلّوه !

قتلوه !

حطّوه !

فوق ما كان يطيق .

حمل القتل بصبر من دهور

فهو في القتل عريق

\*\*\*

هتك عرضي،  
نهب أرضي،  
شقق بعصي  
لم تحرك غضبه .  
فلماذا نذرف الدمع جزافاً ؟  
ليس تحيا الخطية .

\*\*\*

لا وربى !  
ما الشعب  
دون قلب  
غير موت من هبه .  
فدعوا التاريخ يطوى سفر ضيف  
ولصق كتبه

\*\*\*

وللتاجر  
في المهاجر

ولتفاخر  
بمزاياها الحسان.  
ما علينا ان نضئ للشعب جميعاً —  
أفلسنا في أمان ؟



رب نار  
رب مار  
رب نار  
حركات قلب الجبان —  
كل ذي فينا، ولكن لم تحرك  
ساكننا الاالسان.



## أمين مشرق

في الليل

\*\*\*

بهدمات سرع ساعات الضجر	ذاهبات بنهار الكد
أنتلي فيك باليل السر	أنت ساري البائس المنفرد

\*\*\*

أنا باليل غريب مبهم	وكنا أنت بهيم وغريب
وعجيب في الحشا ما اكنم	والذي تكتنه أنت عجيب
وكلانا قد براه السقم	وكلانا ليس بأسود طيب
عد تماثلنا شفاء وكدر	وتشابهنا بصمت أبدي
رب صمت ضم معنى وخبر	لتعكاه العاقل للتقد

\*\*\*

اسرعت رجل الامى تدنو الى  
فصمت من خوفها قسى اليك

وطما يوى باحزاني على      ففى قلى باشجاني عليك  
ادمما اسكبها من مقلتي      على قيهاراحتي ، فى راحتك  
ولواني اسطمت دمي ما اثير      واسطبارى قلدة من جامد  
ولواني اسطمت سرى ما ظير      بمد ما كنته فى كبدي



خلت قلى ناسيا عهد الهوى  
وظننت الوجد من صدرى ذهب  
فتشأخت على أهل الجوى      وتضاحكت افتخارا وطرب  
ولنفسى قلت ان مال السوى      لتصابنى فلك المجد طلب  
فاذا بي نسمة عند السحر      سرحت مثل لحاث الولد  
هف قلى لقاها وطفر      طائشا من وجده لا يهندي



آه أحلام الصبا كم حلت      يجناحها قوس العاشقين  
آه أوهام الصبا كم حلت  
عن طريق المجد مجرى السالكين  
آه أشواق الصبا كم قتلت      يحواها من بنات وبينين

مات حبشي قبل موتي وانذر  
ونهود في قنود كالنمر  
بن عنين وشعر أسود  
وخدود فوقها الورد الندي

\*\*\*

مصت الاشواق روي مثلاً  
وأنا بالذكر أحيا الما  
مصت الريح غير الترجس  
شاديا فيما بقي من قسي  
بجاءك الغيث اذا الغيث همي  
يا زمان الوصل بالاندلس  
يالالي الحب في ضوء القمر  
يا عجمي انسى المبتعد  
ذهبت لم يبق لي الا صور  
تراءى بعدها في خلدي

\*\*\*

في دمي للحب شوق وحنين  
فهو لا يترك لي الا الانين  
وبنفسى للمعالي نزمات  
وهي لا تورث غير الحسرات  
ايها الليل اذا حظ الحزين  
ايها الليل ، اذا سر الحياة  
بين آلام ووجد وخطر  
تمنى أننا لم نولد  
راح أمسى بشبابي وتقر  
يا ترى ماذا الاقي في غدي

## يا أمي

يا علة كيسانى ، ورفيقة أحزائى . يلوجائى فى شدتى ،  
وعزائى فى شقوتى . يالذتى فى حياتى ، وراحتى فى مماتى ،  
يا حافظة عهدى ، ومطية سهدى ، وهادية رشدى ، يا صاحبة  
فوق مهدى ، وبأكية فوق لحدى — أوى وما أحلاك  
يا أمى !

إذا تركنى أهلى فانت لا تركينى ، وإن ابتعد عني  
أحبائى فانت لا تبتعدين ، وإن قمت على جميع الحياة فانت  
تصفحين وترحمين . أنت يا مسكنة وجهى وألمى ، ومبيدة  
بؤسى وهمى ، أنت وما أصفاك يا أمى !

على بساط الأوجاع ولدتنى ، وبأبأدى الآلام ربيتنى ،  
ولعبون الألعاب رحيتنى ، وبصدر الشقات حميتنى . ثم  
كبرت فقلوت آلامك ، وهجرت وسلوت أيامك .  
هكذا نسيت رحمتى ، واحتقرت دى . فما اعقنى ، وما  
أوفاك يا أمى !

قد غبت عنك يا أمي قتاب عن عيني وجهك الباسم  
بملاعنه الرقيقة الرزينة، ومعانية الحقيقة الحنونة . وتراكت  
على رأسى هموم الحياة بضحيبها الهائل فضحضضت فكري،  
وزلزلت قلبي . وتقاذفتني أمواج للتأعب والشفاء ففرت  
في لجج طامية، وظلمات داجية، وبينين غشى عليهما  
الرهب نظرت من أحماق قنوطي فرأيت وجهك اللطيف  
الثابت يتسم لي من الاقلمي البعيدة فبكيت وبكيت  
وصرخت « يا أمي ! »

آه ما أقسى الغربة، وما أمر الوحشة . قد كرهت  
البعاد يا أمي واشتأقت نفسي ماضيها الأمين . قد كرهت  
التمشى بين القصور النخعة واللباني الشاهقة واشتأقت قلبي  
الى يتنا الصغير المنفرد . قد كرهت روائح المطور الفاتحة  
من التمايل للتخطرة في « برودواي » واشتأقت حواسي  
الى رائحة الامومة المنتشرة من فسطاتك العتيق . قد كرهت  
نيويورك وكرهت أميركا وكرهت العالم ولم يبق لي في الحياة  
الأكبر — الأكبر يا أمي !

في المساء عند ما انطرح على فراشي الخشن القاسي  
أذكر يدك الطيقتين الناعمتين . وفي الليل لما تترج  
أفكاري بأخيرة الأحلام أشعر بقدميك الصغيرتين يتقران  
الأرض حول سريري . وفي الصباح أفتح عيني لأراك فلا  
أرى غير جدران غرفتي السوداء ، ولأسمعك ، فلا أسمع  
غير أصوات الغرباء . وفي النهار أمشي متلفتاً بين النساء  
مفتشاً مسائلاً . أيتها النساء هل رأيتهن أي ؟ ،

جاء الكلاب تجلس في أحضان أمهاتها ، وفراخ  
الطيور تحت أجنحة أمهاتها ، وغصون الأشجار تقي  
معاقة أمهاتها . وأنا — أنا وحدي — بعيد عنك مشوق  
إليك يا أمي .

إذا مت يا أمي ، إذا قتلي وجدتي ، ودفنت آمالي في  
هذه الأرض القاسية القريية ، فاجلسي عند الغروب قرب  
غابة السنديان وأصني . هناك روي امتزجت بنفسيات الغابة  
وأشجارها يرتلن بهدوء متبايلات سرودات « يا أمي ، يا أمي ،  
يا أمي »

## دموع الامل

\*\*\*

أتأتى الزمان على غفلة      فأطفا من عيشتي نورها  
وماتت لأحيا الفتاة التي      رأيت ولم أر لي غيرها  
فكيف أكفك من أدمى      وحزنى يأكل في أضلعي

\*\*\*

صغيرين كنا كفرخى حمام      نعيش بظل الصبي الناضر  
فتلب آنا وآنا ننام      وزندى على صدرها الطاهر  
يلعب شعراتها أصبى      وقلبي من سكره لا يبي

\*\*\*

وباليلة بش من ليلة      يقطع قلبي تذكارها  
أشدت عليها يد العلة      وغابت من العين أنوارها  
حنوت على جسمها الموجد      وناديت ربي قلم يسمع

\*\*\*

وماتت وقد همست مثلاً      بسر النسيم باذن الأراك

وقالت وقد نظرت للسماء      هناك بعيد التناهي أراك  
فلا تبك يأساً ولا تجزع      فامات حي ولم يهجم

\*\*\*

أبلى لقدمات صبرى متى      يعود التلاقى ويحيا الأمل  
وراح الريح وجاء الشتاء      وليل حياتى طويل الأجل  
ومناق الوجود على موضعى      وسد بوجهاته الأربع

\*\*\*

ألبلى حزنى شديد صميم      وجسى أضعف من ظله  
وعقلى سقيم وعيشى أليم      فما عدت أقوى على حمله  
وعهدك فى القلب حى معى      وصوتك ما زال فى مسمي

\*\*\*

يرى الناس صمنى ولا يعرفون      فيحترون فؤادى الودود  
خامشى وأتركهم يهزأون      لأننى غريب بهذا الوجود  
أخفى نفسى ولا أدهى      فليس بهنى الدنى مطمئني

\*\*\*

أطاردهم بلعن الوز      ألوذ بأناته الواهيه



وأنظم شعري كنظم النور      فلا ألحن يجدي ولا القافية  
ولا كل هذا الوري مشبي      وأنت ذهبت فلا ترجعي

\*\*\*

وحقك لولا الرجا بالخلود      لذبت على يأسى المحرق  
ولكن لي أملا أن يعود      صفاء الحياة وأن نلتق  
سأحمل حزني الى مضجعي      واجرم من كويه المترع

\*\*\*

فيأروح ليلاي ياراحي      وسوسنتي بين شوك البنات  
وياكل حبي ويأمنيني      ويانور نفسي بلبل الحياة  
سلام على طهرك الارفع      ويارب عجل على مصرع

## أردية الآباء

(باختصار)

الى اخوانى الشبان واخوانى الشابات الناشئين الى  
الحياة الجديدة بعبون المحبة والشوق — الى كل فنى وكل  
صيبة ينظران الى آثواب الآباء بازدياء واشمزاز والى كل  
قديم بكر موقور — الى العقول المستبيرة التى تطلب الخروج  
من ظلمة الأوهام — الى الارواح المرتعشة حيننا الى الحرية،  
المتعشة الى تاييمها العذبة — الى النفوس الباسلة، الكارهة  
جلجة السلاسل، المتمردة على أجيال العبودية — الى جميعكم  
أيها البواسل ارفع صوتى بامل واقتغار واتادى — سيروا !  
أمامنا عقبات كثيرة، ولكنها ستذوب أمام العزم  
الذى لا يذوب . وطريقنا طويلة طويلة فليكن صبرنا طويلا  
طويلا ولتكن هممنا شديدة شديدة . لا تفتتوا الى خلف ولا  
تحاولوا اصلاح القديم فانه أصبح للموت بل اجتهدوا فى

اصلاح نفوسكم وفي تقوية ذواتكم لاستقبال الحياة - حياة  
الجديد - حياة القوة.

هبوا ! والنفض عنا غبار الخضوع والطاعة العمياء .  
أنت أيها الفتى ، وأنت أيها الفتاة اللذان ربط الحب قلوبكما  
فتعاهدا على الزواج ، لماذا تخضمان لارادة والديكما فتمزج  
أنت حياتك بحياة لم توجد لها وتلتصقين أنت برجل لم يخلق  
لك ، لماذا تقتلان الحب لتحييا وهما يدعى الطاعة الوالدية ،  
وأى فضل تهرزانه في هذا الملل ؟ وأنت ، أيها المرأة  
المظلومة ، التى تحمل « جزدانها » قارعة الأبواب من  
صباحها الى مساءها لتجمع بضعة ريالات ينثرها زوجها على  
مائدة القمار ويرجع ليلا لمجازاتها بالشتم والضرب ، لماذا  
لا تتركين هذا الزوج الفاسد وتبصقين في وجهه ووجه كل  
مذهب وشريعة تربطك به الى الابد ، وأنت ، أيها الصبية  
التي زوجها صغيرة بكهل لاتميل اليه فتركته وآلت على  
نفسها أن تعيش حياتها وحيدة لتلا يسلقها الناس بالسنتهم  
البذيئة ، لماذا تبعدين عنك شابا يعبدك وتعبدينه اكراما

لك تلك الألسنة ؛ ولماذا لاتدوسين كل قلنسوة ولحية تقفان  
بينكما وتفتشين حصرما في عيون ترى الحقيقة عاراً وزنى ؟  
قد بدأت فلماذا لاتكلمين ؟ أنتم ، أيها المظلومون جميعكم  
لماذا لاتكسرون هذه القيود وتحطمون هذه السلاسل  
القديمة وتمرحون في فضاء الجديد وتمتصون في معالق  
القوة ؟ ؟

انظروا - ان كثيرين من ذوى العقول القديمة  
والنفوس الليلية الخاضعين لضلال المصور المظلمة سيرمون  
هذه السطور بالجهالة والكفر ويضربون بها عرض الحائط  
باحترار وغضب وعداء . أنا لا أبالي ، لأن سطورى موجهة  
اليكم واليكم تذهب . هؤلاء القوم أصبحوا على حافة القبر ،  
فلا يخيفكم منهم وعيد ولا يفرحكم فيهم سكوت . اذا ضحكوا  
منكم فاضحكوا منهم . وان نصحوكم فسدوا آذانكم ولا  
تلتفتوا . وان وقفوا في طريقكم فدوسوهم وسبروا . انما هم  
للعدم وأنتم - للجديد - للقوة

سيروا يا اخوتي ! انى أرى الثورة تقرب . كلما نظرت  
الى هذه الوجوه المتشعبة والسحنات للتقبضة ولما تأملت  
بهذه العيون الحادة للتهبة الساكنة تمثل لى من ورائها  
أرواح هائجة كالبحار ، متدفقة كاللجج ، وقوس ملتهبة  
كالبراكين ، متواثبة كالصواعق ، وسمعت دمدمة بعيدة  
من أطراف الآفاق تقرب وتجل رويداً رويداً فأقول فى  
نفسى —

ثورة ! طوبى للمتمردين ! طوبى للأبطال :  
من وراء الجثث للتدلية من حبال المشاق — من  
وراء الأجساد الذائبة على نيران التوجيع — من وراء  
الشراذم المتبددة فى جميع أقطار الأرض لا تحمل راية ولا  
تعرف وطناً — من وراء هذه الأيام السوداء والليالي  
الخفيفة المحشوة بالمهالك — من وراء جميع ذلك أرى طلائع  
صبح ناصع البياض تبصيص فى جيته أسلاك من نور شمس  
لامعة مبشرة باقتراب نهار ساطع . ووسط هذا البهيق  
الجميل المريب أرى عسكرياً من الشبان المفتولى السواعد

والصبايا للمورقات الخلود والأولاد للمتقين نشاطاً وحركة  
يرفعون رؤسهم بكبر واقتنار ويصيحون بأصوات تكاد  
تطبق الأفق منشدين :

من تودى برداء	مارآه	لا يه
نعمه الله عليه	وعلى كل	بنيه

## وليم كاتسفليس

قصة أم

١

تزوجته بلا حب ، ولكنها لم تكرهه على قبوله  
فكانت يعملها هذا كألوف من سواها ، وكان كألوف غيره  
استمالها زخرف الزواج ، وأغريتها الثروة  
وأكثر من هذا كله — جذبتها عاطفة الأمومة  
عاطفة تولد مع الطفلة ، وترجع مع الابنة ، وتنمو مع الفتاة  
فبين أخوها يلعب بالأكبر تمانق الابنة العويثها ،  
فتنتقل من الاعتناء بأخر العويثة الى العناية بأول ولد

\*\*\*

وهو استماله فيها الجمال والتقوى والطهارة .  
فالمرء يميل إلى ما ليس فيه  
وما أكثر ما يقترب النمر المقترن بالجلل الوديع  
وما أكثر ما تجمع الوسادة الواحدة فوق يباضها الناصع

## قدارة الوحل وطهارة الزينة النقية

٢

انتهت الاحتفات بالعرس وهنأها الناس .  
وأصبعا في عرف شريعة البشر شخصا واحدا .  
ودخلت الفتاة مضجعا لم يدفعها اليه ميلها .  
واحتملت قبلة لم تتولد الرغبة اليها في نفسها ،  
وعاقها زند لم يضطرب له قلبها ،  
ولمستها شفتان لم يرتجف لمسها جسمها .  
وهكذا تم تمثيل رواية الحب . وهي هي بطله روايتها  
فلم يصادف ذلك التقليد صدى في اعماق أحشائها .  
فكانت كالقريان على هيكل مولوخ الفطيم  
تلهم النيران جسدها ، والناس من حولها فرحون ،  
لأنهم يرون الزخرف الخارجى ، والقلوب لا يرون .  
فشعرت بفراغ من حولها كأن الدنيا خلت من ساكنيها .  
كانت تشبع من الاكل ، ومن النوم ، وتليس أنفرا اليباس .  
ولكن قلبها عطشان وتفسها جائئة قد ملأها اليأس .



اذ ترى زوجها يشتمى الجسم منها ولا يبالى بالنفس  
فكانت كل قبلة منه كأنها طعنة ، وكل منعة كأنها ذلة  
وهكذا وقفت فتاة في مأثم شبابها ،  
وعصية باكية فوق ضريح صباها .

٣

وكأنما الطبيعة ندمت على فسوتها .  
وأرادت عوائدها والتعويض عن ظلامتها .  
فأيدت السنة الأزلية والقاعدة الأبدية .

\*\*\*

وأشمرت الفتاة بازدياد الحياة فيها .....  
تغيرت مجارى أفكارها المظلمة السوداء ،  
واقشعت الغيوم المتلبدة في جو حياتها .  
اذ وجدت الحب : ... حيا لقاتها ،  
تلك القدات التي ستلد ذاتا ،

•••

ولما جاء الصبي بين الابتسامة والألم .

رفعت رأسها من الوسادة لتراه .  
فشعرت أن الحياة جميلة بمرآه .  
وصبت كل ما في نفسها من الكنوز المكنوزة  
وما في قلبها من العواطف المخزونة  
فوق ذلك الرأس الصغير الأصيل ؛



تبست لها الحياة، لا بل منعكت  
وأصبحت شمسا تشرق من ثغر الطفل ،  
وساعاتها تتدفق من أصابعه الصغيرة .  
ولكن واحسرتاه ؛ ماهذه النعمة المتلبدة  
في جو حياتها الجديدة ؛  
ويح للرض ؛ ألم يجد سوى طفلها ؟  
هي ليس لها في العالم سواء  
فما بل الاله يحربها هذه التجربة ؟



أسرع الأطباء وبذلوا في معالجته العناية

ولكن المرض السارق كان كل يوم في زيادة .  
وكانت الأم كل يوم تقترب شبرا من القبر ،  
ثم جاء يوم اشتدت فيه وطأة الداء .  
وحار في أمرهم الأطباء  
فدعوا لتجديتهم أستاذًا شهيرًا  
فتبع له العلم أبوابه المغلقة ، وكشف له أسرارها الغامضة  
جاء الأستاذ وفحص الطفل مليا  
ثم نادى الأب واختلى به برهة .  
ولما عاد الى سرير الطفل المختصر  
حيث الأم جاحظة العين ، محلولة الشعر  
تنظر الى شفثيه لتقرأ عليهما اللوت أو الحياة  
كان جبين الأستاذ الشيخ مقطباً  
فمطف على الام وقال لها متأثراً —  
« يا بنتي . لم يبق عمل للأمل الكاذب .  
« هذا الطفل سيعود عن قريب الى صانعه  
« وانصح لك ألا تعرضي طفلاً آخر للعذاب

« قبل أن يرا زوجك من علته ! »  
فصاحت الفتاة وقد دارت من حولها الأرض  
« زوجي ؟ ما هي علته ؟ وأي دخل لعلته بطفلي ؟ »  
فقال الطبيب . « أن زوجك مصاب « بالداء »  
ومن كانت هذه علته يعني على ولده ونسله ! »



لما عادت الفتاة الى رشدها كان الفلام قد قضى !  
وأبوه واقف الى جانب السرير ، مطأطأ الرأس .  
فنهضت ومشيت المورينا الى حيث زوجها  
ولم تك في عينها دمة ، لأن الدمع كان في قلبها  
دنت منه فزاد رأسه انحناء .

وعلت جيبته حمرة كانت قد محتها السنون .  
فقالت بهدوء كأن الجحيم لم يك في احشائها .  
« يا رجل . أنت قتلت سعادتي وهنأني ؟ »  
« وجعلتني أمة بلا ارادة في مضجع العار ! »  
« وسلبتني حق ارثي من الطبيعة أمي ! »

« ولكنى لم أشك منك أو اليك ولم احتج .  
« ولكن .. ولكن .. بأى حق قتل طفلي ؟  
« ماذا جناه نموك ملاكى هذا . يا قاتل ؟  
« بماذا أساء اليك حتى ذبحته يا قاتك ؟  
« ماذا فعل حتى خنقته يديك أيها الوحش ؟ »  
ثم اختنق الكلام فى حلقها  
وخرجت ميناها من حلقتيهما .  
فضحكك ... ضحكك مقهية . وتركت الغرفة ..

٦

هنالك فى القبرة ضريح صغير .  
لاتذبل الزهور من حوله  
لأن بد الحبيبة تحفظها زاهية زاهرة  
زر الضريح الصغير قبيل الغروب  
تجد هناك امرأة كلها الشيب بثلوجه  
جالسة على مقعد خشبي  
كانها تمثال الحزن الابدى

﴿ فهرس الكتاب ﴾

صفحة	عنوان
١٢١	مقدمة الكتاب
١٢٤	١ جبران خليل جبران
١٣٨	ترجمته ٣ يوم مولدى
١٤٣	١٧ بالأمس ١٥ مناجاة أرواح
(إيليا أبو ماضي)	٢١ يا صاحبي ٢٥ مات أهلى
١٤٧	٢٢ أغنية الليل
١٥٢	٢٣ و ٢٣ صفحة من المواقف
١٥٤	٢٤ أيتها الأرض
(الياس فرحات)	٢٥ السم في السم
١٥٨	٤٨ الخلدات والمباضع
(الف)	٥٩ مستقبل اللغة العربية
١٦٤	٦٧ تذكارات محب
(أمين الريحاني)	(أمين الريحاني)
١٧٠	٨١ ترجمته ٨٣ المدينة العظمى
١٧٦	٨٦ الجوع ٩٩ ربح محوم
١٧٩	(ميخائيل نعيمة)
(وليم كاليفورنيا)	١٠٥ ترجمته ١٠٧ الرواية القبلية
١٨٤	١١٨ أنموذج من الرواية
١٨٤	١٨٤ قصة أم

# ذيقاك عبد الباقية

لا يعرف الحب إلا من كوى بناره ولا يستطيع أن يحلل  
أمرار العشق وغواطر العناق إلا من حشر في زمرتهم فبات  
مسهلاً لا يهدأ جنبه لفراس ولا يذوق طعم النوم إلا غراواً .  
ومن أشهر العناق وأكرم بضاعة في ذلك ( ابن الدمينه ) الذي  
يعد ديوانه من أرق دواوين العرب التي مثلت الحب الطاهر إذ  
هو الذي يقول لحبيته : —

وإني لأستحييك حتى كأنما على ظهر الغيب منك رقيب  
وقد طبعنا هذا الديوان طبعاً متقناً وجعلنا ثمنه خمسة قروش  
صاغ وهو يطلب من ناشره محي الدين رضا ومن عموم المكاتب  
الشيرة











